يوميات ال

سبايدرويك

توني ديتر ليزي

هولي بلاك

Amly
http://arabicivilization2.blogspot.com

الكتاب الخامس

المواجهة الأخيرة

التف التنين حول بايرن

يوميات آل

سبايدرويك

المواجهة الأخيرة

الكتاب الخامس

Amly

http://arabicivilization2.blogspot.com

توني ديتر ليزي ، هولي بلاك

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

السلسلة: يوميات آل سبايدرويك
العنوان: المواجهة الأخيرة (الكتاب الخامس)
تأليف: توني ديترليزي - هولي بلاك
ترجمة: هند صابر مهدي
إشراف عام: داليا محمد إبراهيم

Original English title: The Spiderwick Chronicles: The Wrath of Mulgarath.
Arabic Language Copyright © 2009 by Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution.
Original English Language Copyright © 2004 by Tony DiTerlizzi and Holly Black.
Book design by Tony DiTerlizzi and Dan Potash.
Published by Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution upon arrangement with Simon & Schuster Books for Young Readers, an imprint of Simon & Schuster Children's Publishing Division. 1230 Avenue of the Americas, New York, NY 10020, USA. All rights reserved. No part of this book may be reproduced or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording or by any information storage retrieval system, without permission in writing from the publisher.

ترجمة كتاب The Spiderwick Chronicles: The Wrath of Mulgarath
تصدرها شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع
بترخيص من شركة Simon & Schuster Books for Young Readers

يحظر طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا الكتاب سواء النص أو الصور
بأية وسيلة من وسائل تسجيل البيانات إلا بإذن كتابي صريح من الناشر.

الترقيم الدولي: 977-14-1636-7
رقم الإيداع: 10317 / 2009
الطبعة الأولى: يناير 2010

تليفون: 33466434 - 33472864 02
فاكس: 33462576 02
خدمة العملاء: 16766
Website: www.nahdetmisr.com
E-mail: publishing@nahdetmisr.com
21 شارع أحمد عرابي -
المهندسين - الجيزة

قائمة بالرسوم التوضيحية التي تحتل صفحات كاملة ..... ح

خطاب هولي بلاك ..... ي

خطاب أطفال عائلة جريس ..... ك

خريطة لممتلكات آل سبايدرويك ..... ل

الفصل الأول:

وفيه تنقلب الدنيا رأسًا على عقب 1

الفصل الثاني:

وفيه يعود صديق قديم 15

الفصل الثالث:
وفيه يكتشف چارد
أشياء لا يرغب أن يعرفها 33

الفصل الرابع:
وفيه تنشب النار في كل شيء 53

الفصل الخامس:
وفيه يعرفون معنى عبارة
«هنا توجد تنانين» 71

الفصل السادس:
وفيه يندلع الجحيم 95

الخاتمة
وفيها تصل قصة الإخوة جريس إلى نهايتها 119
عن توني ديترليزي وهولي بلاك 138

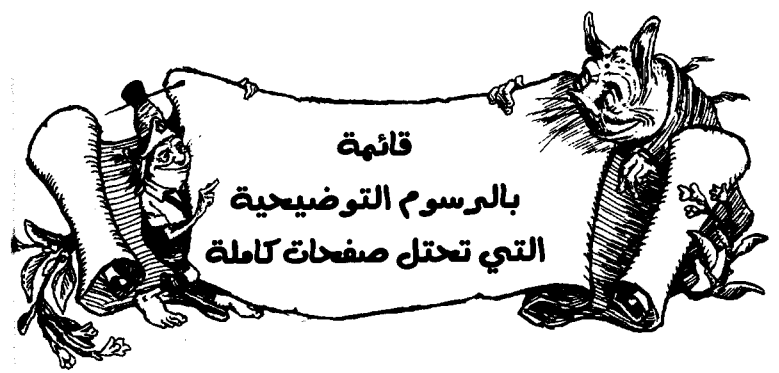

قائمة بالرسوم التوضيحية التي تحتل صفحات كاملة

التف التنين حول بايرن ..... الصورة المواجهة لصفحة العنوان

خريطة لممتلكات آل سبايدرويك والمناطق المحيطة بها ..... ل

كانوا قد وصلوا إلى بوابة عزبة آل سبايدرويك ..... ع

«كل هذا بسببي أنا.. كل هذا بسببي أنا» 5

«لقد دمروا كل شيء» 11

«كفوا عن التحديق ببلاهة أيها الحمقى!» 14

«أنا آسف يا قهرة الغيلان» 18

«إنه يهرب!» 23

«ولكنها الحقيقة.. أنا أخذت الكتاب» 32

رجل يرتدي معطفًا من الصوف الخشن 40

«إن هذه علامة سيئة جدًّا» 48
«حان دورك كي تثق بنا» 50
«لقد أمسكت بهذين البشريين» 52
«هل تقول إنك أسرت الاثنين؟» 56
«ابتعدوا عنه!» 67
كان صرحًا ضخمًا 70
التف التنين حول بايرن 77
كان الجسر المتحرك منخفضًا 84
وبدا السلم في هذا الضوء الخافت وكأن تسلقه مهمة مستحيلة 91
«ماذا تفعل هنا؟» 94
«لأنك لست هو» 103
«لماذا تفعل كل هذا؟» 107
«لقد مر كل هذا الوقت وأنا لا أعلم» 118
«إنه عمل رائع» 132

عزيزي القارئ..

على مدار سنوات صداقتي بتوني، تشاركنا معًا نفس ولعنا الطفولي بالجنيات، لكننا لم ندرك أهمية ذلك الرابط أو كيف سنختبره.

وفي يوم من الأيام، كنت أنا وتوني وعدد آخر من الكتاب في حفل توقيع كتاب في إحدى المكتبات الكبرى، وبعد انتهاء حفل التوقيع، تباطأنا ونحن نساعد في ترتيب الكتب ونتحدث معًا، حتى اقترب منا أحد الموظفين وقال: إن أحدهم قد ترك لنا خطابًا. وعندما سألته: لمن منا الخطاب؟ فاجأتنا إجابته.

فقد قال الموظف: لـ«كليكما».

لقد كان الخطاب بالضبط كما يظهر في الصفحة المقابلة، وقد قضى توني وقتًا طويلاً يحدق إلى النسخة التي جاءت مع الخطاب، ثم تعجب في صوت خافت من باقي المخطوطة. وبسرعة، كتبنا ملحوظة، وأدخلنا المخطوطة في الظرف وطلبنا من الموظف أن يرسلها إلى أطفال جريس.

وبعد مدة قصيرة، وصل مكتبي طرد مربوط بشريط أحمر. وبعد ذلك بعدة أيام، قرع ثلاثة أطفال جرس الباب وقصوا عليَّ هذه القصة.

وما حدث منذ ذلك الوقت لا يمكن وصفه، فقد انغمسنا أنا وتوني في عالم لم نصدق في وجوده. والآن، لم تعد الجنيات بالنسبة لنا مجرد قصص من الطفولة، فنحن محاطون بعالم غير مرئي، ونتمنى أن تفتح عينيك قارئي العزيز؛ لترى هذا العالم.

هولي بلاك

العزيزان السيدة بلاك والسيد ديتر ليزي

أعلم أن كثيرا من الناس لا يعتقدون في وجود الجنيات لكنني أؤمن بوجودها وأعتقد أنكما أيضا تؤمنان بوجودها فبعد أن قرأت كتابكما، أخبرت أخوي عنكما وقررنا أن نكتب لكما. إننا نعرف أشياء عن جنيات حقيقية، وفي الحقيقة نحن نعلم الكثير عنها.

والصفحة المرفقة* بهذا الخطاب هي نسخة من كتاب قديم عثرنا عليه في علبيتنا، وهي ليست نسخة جيدة لأنه مطبعة كانت بها مشكلة. هذا الكتاب يُعرف الناس كيف يتعرفون على الجنيات وكيف يحموا أنفسهم منها.

فهل تسمحان بمنح ذلك الكتاب للناشر الذي تتعاملان معه؟ لو كان ذلك باستطاعتكما، من فضلكما ضعا خطابا في هذا الظرف وأعيداه إلى المكتبة، وسنجد طريقة نرسل بها الكتاب إليكما فالبريد العادي خطر للغاية.

كل ما نريده أن يعلم الناس بالأمر، فما حدث لنا قد يحدث لأي إنسان آخر.

المخلصون

مالوري وجارد وسايمون جريس

* لم تنشر.

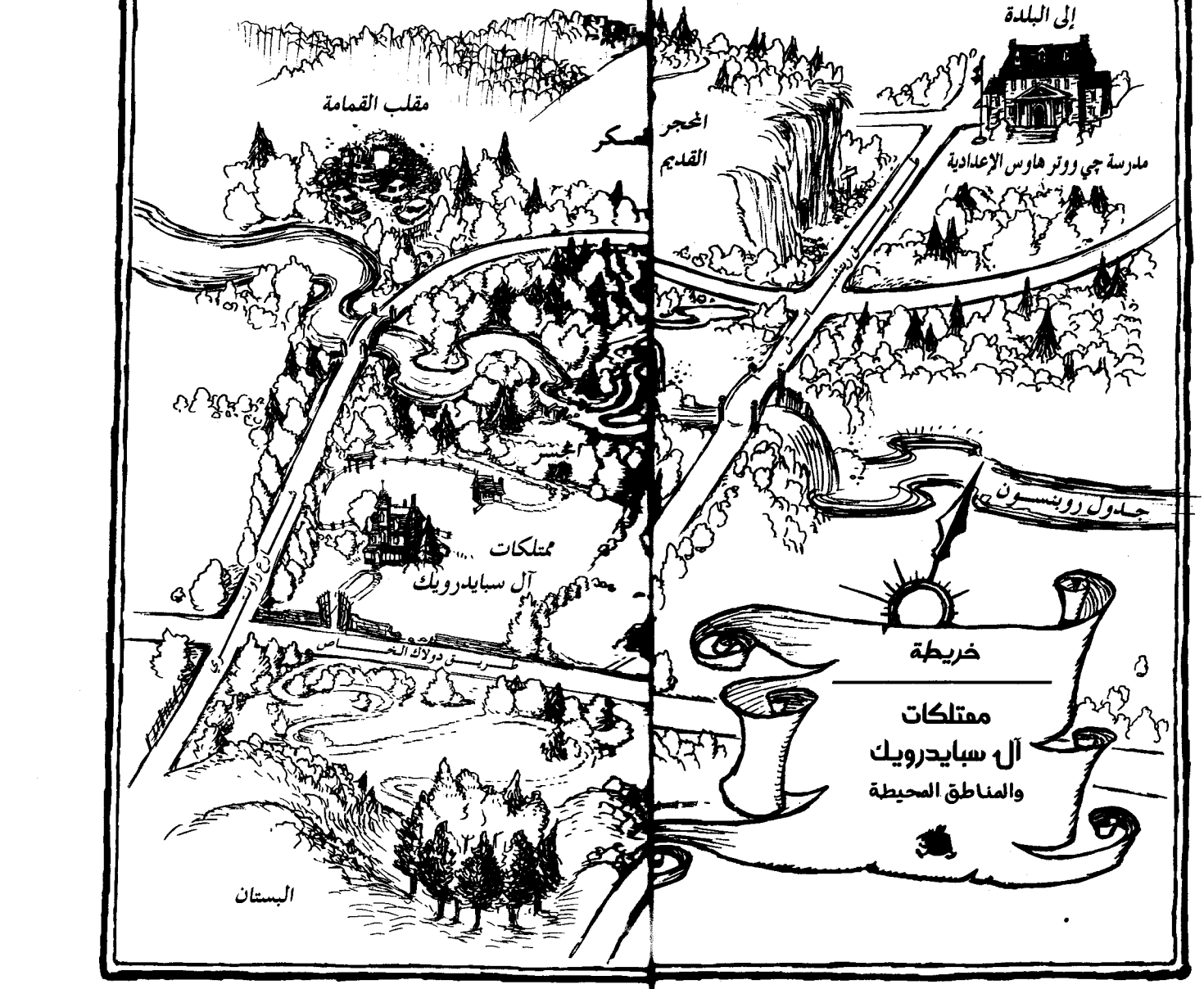
إلى البلدة
مدرسة جي ووتر هاوس الإعدادية
المحجر القديم
جدول روبنسون
مقلب القمامة
ممتلكات آل سبايدرويك
البستان
خريطة
ممتلكات
آل سبايدرويك
والمناطق المحيطة

يوميات آل

كانوا قد وصلوا إلى بوابة عزبة آل سبايدرويك

الفصل الأول

وفيه تنقلب الدنيا رأسًا على عقب

ألقت الشمس التي كان إشراقها في مراحله الأولى بوميض خافت على قطرات الندى المنتشرة على العشب، بينما كان چارد ومالوري وسايمون يجتازون بأقصى جهدهم الطريق أمامهم في تلك الساعات الأولى من الصباح. وعلى الرغم من شعورهم بالإعياء والإرهاق فإنهم جدوا في مشيهم للوصول إلى المنزل، وارتجف جسد مالوري النحيل في ثوبها الأبيض الخفيف وهي تحكم قبضتها بقوة على سيفها لدرجةِ ابيضت معها مفاصل أصابع يدها، وإلى جوارها مشى سايمون متثاقلاً

وهو يركل بقدمه قطعًا من الحصى المنتشر على الطريق الأسفلتي. أما چارد فكان صامتًا هو أيضًا وكان لا يرى في كل مرة يغمض فيها عينيه سوى الغيلان؛ مئات من الغيلان بقيادة مولجاراث.

حاول چارد أن يلهي نفسه بأن يفكر في المبرر الذي سيخبر أمه به عندما يصلون إلى المنزل. كان يعلم أنها ستكون في قمة غضبها منهم لتغيبهم طوال الليل، بل إنها ستكون أشد غضبًا منه هو بالذات بسبب ذلك الموقف الذي كان بطله في المدرسة وحمله مطواة هدد بها صبيًا آخر. ولكن أصبح بوسعه الآن أن يفسر لها كل شيء، وتخيل نفسه وهو يحكي لها عن الغول القادر على تغيير هيئته، وعن مغامرة إنقاذ مالوري من الأقزام، وكيف تمكنوا من خداعهم. فحينها سيقع بصر أمهم على السيف ولن تملك سوى تصديقهم وعندئذ ستسامح چارد على كل شيء.

تعالى صوت صفير حاد أشبه بذلك الصوت الذي يصدره جهاز غلاية الشاي فانتزعه من الاسترسال في خياله وأعاده مرة

أخرى إلى أرض الواقع. كانوا قد وصلوا إلى بوابة عزبة آل سبايدرويك، وتملك الفزع من چارد عندما وقع بصره على قمامة وأوراق وريش وقطع أثاث محطمة متناثرة على العشب.

شهقت مالوري قائلة: «ما كل هذا؟».

سمع چارد صراخًا جعله ينظر لأعلى؛ حيث رأى جريفين سايمون وهو يطارد كائنًا صغير الحجم حول السطح ويضرب أجزاء من ألواح السقف مُسقطًا إياها إلى أسفل.

هتف سايمون: «بايرن!»، إلا أن الجريفين إما أنه لم يسمع هتاف سايمون وإما أنه اختار أن يتجاهله. ثم استدار سايمون إلى چارد في سخط وهو يقول: «من المفترض ألاَّ يطير الآن، فمازال جناحه مصابًا!».

سألت مالوري محدقة إلى المنظر: «ما الذي يطارده؟».

«أعتقد أنه غول»، قالها چارد ببطء؛ فذكرى أسنان ومخالب الغيلان وهي مخضبة بدماء الأقزام أيقظت فيه إحساسًا مريعًا بالخوف.

هتفت مالوري: «أمي!»، ثم أخذت تعدو صوب المنزل.

هرع چارد وسايمون في إثرها فوقع بصرهم على نوافذ المنزل القديم وهي محطمة ولاحظوا أن باب المدخل الأمامي كان يتأرجح وهو مُعلَّق بمفصلة واحدة.

انطلق ثلاثتهم كالسهام إلى داخل المنزل مارين بالغرفة الطينية، متخطين مفاتيح مبعثرة وسترات ومعاطف ممزقة.

وفي المطبخ كانت المياه تتدفق من الصنبور وتملأ حوضًا مكدسًا به صحون متكسرة، وتنساب منه إلى أرضية المطبخ حيث تجمعت أكوام من الأطعمة التي بدأت تفقد تجمدها بعد أن سقطت من المجمد المنكفئ على وجهه، تمزق ورق الحائط في عدة أماكن واختلط غبار المحارة بالدقيق والحبوب المبعثرة على الموقد.

كانت مائدة الطعام لا تزال معتدلة في مكانها بينما سقط العديد من مقاعدها وتحطم خيزرانها، كما تمزقت إحدى اللوحات الخاصة بخالهم آرثر وتكسر إطارها إلا أنها كانت لا تزال تتدلى على الحائط.

أما غرفة المعيشة فقد كانت أسوأ؛ كان التلفاز محطمًا واكتُسح رف ألعابهم، وتمزقت سائر الأرائك وانتزع الحشو

«كل هذا بسببي أنا.. كل هذا بسببي أنا»

منها فتتاثر على ألواح الأرضية كما لو كان ندفًا من الثلج. وهناك بقايا أحد المقاعد المزخرفة المنخفضة التي كانت مخصصة لإراحة القدم، وجدوا ثيمبلتاك جالسًا.

وعندما دنا چارد من الجني الصغير كان بوسعه أن يرى خدشًا طويلاً وحديثًا على كتفه وأنه لم يكن يرتدي قبعته. نظر الجني إلى چارد بعينيه السوداوين المغرورقتين بالدموع.

هتف ثيمبلتاك: «كل هذا بسببي أنا.. كل هذا بسببي أنا، لقد حاولت أن أقاوم حقًا، إلا أن سحري كان ضعيفًا جدًا».

انحدرت عبرة ساخنة على وجنته الصغيرة، فمسحها في غضب، ثم استطرد قائلاً: «ربما كان بمقدوري أن أحارب الغيلان فقط، أما الغول الضخم فقد نظر إليَّ وهزئ مني».

سأله چارد وهو يشعر برجفة: «أين أمُّنا؟».

رد ثيمبلتاك: «لقد أسروها.. قبل أن يبزغ الفجر أخذوها».

هتف سايمون بحدة: «لا يمكن لهم أن يفعلوا ذلك!»، واندفع نحو الدرج وصعد وهو يصيح: «أمي! أمي!».

قالت مالوري: «يجب علينا أن نفعل شيئًا».

قال چارد بصوت واهن وهو يجلس على الأريكة الممزقة: «لقد رأيناها». شعر بدوار وبأن حرارته مرتفعة ومنخفضة في نفس الوقت. واستأنف قائلاً: «لقد رأيناها عند المحجر، لقد كانت هي ذلك الشخص الذي كان بصحبة لغيلان، لقد تمكن منها مولجاراث ولم لحظ حتى ذلك.. كان يجب علينا أن نصغي.. كان يجب عليَّ أنا أن أصغي.. يا ليتني لم أفتح مطلقًا ذلك الكتاب الغبي الخاص بخالي آرثر».

هز الجني رأسه في أسى وهو يقول: «كتاب أو غير كتاب، إن حماية المنزل ومن فيه واجبي أنا».

رد چارد وهو يلكم رجله في غضب: «ولكن لو كنت قد قمرته كما طلبت مني لما حدث كل هذا».

مسح ثيمبلتاك عينيه براحة يده قبل أن يقول: «ليس بوسع أحد أن يعلم إن كان ذلك صحيحًا أم لا، فقد قمت أنا بإخفاء الكتاب. ولكن، انظر إلى أين انتهى بنا هذا؟».

جلست مالوري القرفصاء بجوار المقعد وصاحت فيهما وهي تناول الجني قبعته الصغيرة: «فلنكتفِ بهذا القدر من حفل الشفقة هذا.. فما تقولانه لا يساعدنا في الخروج من هذا المأزق! إلى أين يمكنهم أن يأخذوا أمي؟!».

هز ثيمبلتاك رأسه في أسف قائلاً: «إن الغيلان كائنات حقيرة وقائدها أسوأ من أتباعه المرتزقة. لا بد أنهم يقيمون في مكان ما على نفس قدر بشاعتهم، ولكنني لا أعرف أين هو مكانهم».

تناهى إلى مسامعهم صراخ وجلبة.

فقال سايمون وهو ينظر لأعلى: «مازال أحد الغيلان موجودًا بأعلى، لابد أنه يعرف أين بقيتهم!».

هبَّ چارد واقفًا وقال: «إذن، يجدر بنا أن نوقف بايرن قبل أن يأكله».

رد سايمون: «صحيح» وصعد السلم مع شقيقه وأخته اللذين هرعا بدورهما إلى أن وصل ثلاثتهم إلى العلية.

كانت أبواب غرف النوم بالطابق الثاني مفتوحة وتناثرت في الرواق ملابس ممزقة وريش من الوسائد ونُسالة من الفرش والأغطية. أما خارج غرفة چارد وسايمون المشتركة فكانت هناك أحواض محطمة وخاوية ملقاة على الأرض.

هتف سايمون مناديًا: «ليموندروب؟ جيفري؟ كيتي؟».

قال چارد: «هيا بنا»، ثم دفع سايمون بعيدًا عن حطام غرفتهما - وفي خضم ذلك وقع بصره على دولاب التخزين القابع في الرواق. كانت أرفف الخزانة تقطر منها كريمات الترطيب والشامبوهات التي تشرَّبتها المناشف المبعثرة على تلك الأرفف. وفي الأسفل، بالقرب من خدوش عميقة موجودة بورق الحائط، تم انتزاع الباب السري لمكتبة آرثر من مفصلاته.

سألت مالوري: «كيف أمكنهم أن يجدوه؟».

هز سايمون رأسه مجيبًا: «أعتقد أنهم نقبوا المكان بأسره بحثًا عنه».

جثم چارد وزحف نحو غرفة مكتب آرثر سبايدرويك. ألقت أشعة الشمس الساطعة المتسللة عبر النافذة الوحيدة الموجودة بالغرفة ضوءها على التلفيات والأضرار التي أصابت الغرفة بوضوح تام. ولم يتمالك الفتى نفسه فانهمرت دموعه وهو يخطو بقدميه على سجادة من الأوراق الممزقة. انتزعت صفحات كتب آرثر من أغلفتها وتناثرت في المكان الذي عج أيضًا بلوحات محطمة وأرفف أطيح بها من على الحائط فافترشت أرضية الغرفة كمستقرٍّ لها. نظر چارد إلى الغرفة وهو يشعر بعجز بالغ.

هتفت مالوري: «ماذا سنفعل؟».

قال چارد: «لقد دمروا كل شيء».

رد سايمون: «هيا بنا، يجب علينا أن نقبض على ذلك الغول».

أومأ چارد برأسه على الرغم من أن كلا أخويه لم يكن باستطاعته رؤيته، ثم اتجه نحو باب الغرفة وهو فاقد الحس؛ فطالما شعر چارد بمدى تميز هذه الغرفة التي ظلت سرًا خفيًا عن أعين الغير كل تلك السنوات الطوال، وانتهاك قدسيتها على هذا النحو جعله يشعر أن الأمور لن تستقيم ثانيةً أبدًا.

«لقد دمروا كل شيء»

اندفعوا معًا ـ هو وسايمون ومالوري ـ صاعدين الدرج المؤدي إلى العلية وهم يخطون فوق قطع لامعة من الخزف المحطم وتمثال مكسور يستخدم لقياس الملابس والفساتين. وفي الضوء الخافت، كان بمقدور چارد أن يرى ذرات الغبار التي تتطاير عندما يقعقع الجريفين بمخالبه، وأن يسمع المزيد من الصرخات الآتية من فوقهم.

قال چارد وهو يشير إلى نهاية الدرج الذي كان يؤدي إلى أعلى غرفة في المنزل والتي كانت عبارة عن برج صغير تحيطه نوافذ مدعمة بألواح من كل جوانبه الأربعة: «بقي لنا خطوة واحدة ونجد أنفسنا على سطح البيت مباشرة».

قال سايمون: «أعتقد أنني سمعت نباحًا؛ مما يعني أن ذلك الغول لم يمس بسوء بعد».

عندما وصلوا أخيرًا إلى قمة البرج، أطاحت مالوري بألواح النافذة مستخدمةً سيفها، بينما انتزع چارد ما تبقى من الزجاج خارج إطار النافذة.

قال سايمون: «سأدخل أولاً»، ثم وثب عبر النافذة وشقَّ طريقه متسلقًا إلى السطح.

صرخ چارد: «انتظر! ما الذي يجعلك تعتقد أنه بوسعك السيطرة على ذلك الجريفين؟».

بيد أن سايمون بدا كأنه لا يعيره انتباهًا.

لفّت مالوري حزامها حول السيف فصار يتدلى من خصرها، ثم هتفت قائلة: «هيا بنا!».

أطاح چارد برجليه فوق عتبة النافذة وخطا إلى الخارج فوق إفريز السطح وكادت أشعة الشمس التي باغتت عينيه أن تعشي بصره إلا أنه تمكن عبر رؤيته الضبابية من أن يرى الغابة القابعة خلف نجيل باحة المنزل.

ثم وقع بصره على سايمون وهو يقترب من الجريفين الذي تمكن من احتجاز الغول في أحد الأركان قبالة إحدى المداخن. ذلك الغول لم يكن سوى هوجسكويل.

«كفوا عن التحديق ببلاهة أيها الحمقى!»

الفصل الثاني

وفيه يعود صديق قديم

صاح هوجسكويل: «كفوا عن التحديق ببلاهة أيها الحمقى! فتصاعدوني!». كان يولي ظهره لإحدى المداخن ويده متشبثة بمعطفه الذي كان يخفي تحته شيئًا ما، في حين كان يلوح بيده الأخرى متوعدًا بقاذفة نبال خاوية.

قال چارد وهو يبتسم لرؤيته البعبع: «هوجسكويل!»، ثم سرعان ما قطب جبينه وهو يسأله: «ما الذي تفعله هنا؟».

كان سايمون يقف في المسافة الفاصلة بين هوجسكويل والجريفين؛ للحيلولة دون وصوله إليه وهو يصيح بصوت عال.

أدار بايرن رأسه الذي يحمل هيئة الصقر ورمش بعينيه، ثم نبش الأرض ببراثنه وكأنه قطٌ وليس طائرًا. وشك چارد أن بايرن ظن أنهم كانوا يلعبون لعبة ما جديدة.

تردد هوجسكويل قليلاً عندما رأى وجه چارد، ثم قال: «لم أكن أعلم أن هذا هو منزلك إلى أن أطل عليَّ الجريفين».

سأله چارد وهو يشعر بالحرارة تندفع إلى وجهه: «هل ساعدت في أسر أمِّنا، والتسبب في الفوضى التي عمت منزلنا، وقتل حيوانات سايمون الأليفة؟».

ثم تقدم نحوه خطوتين ضامًا قبضتيه. لقد وثق بهوجسكويل وأحبه، إلا أنه خانه.

شعر چارد بالعجز عن التفكير مع الطنين الحاد في أذنيه.

قال هوجسكويل وهو يفتح معطفه قليلاً فكشف عن كتلة هلامية من الفرو: «أنا لم أقتل أي شيء».

هتف سايمون بعد أن تشتت انتباهه لدى وقوع بصره على هرته: «كيتي!».

وفي تلك اللحظة مد بايرن جسده خلف سايمون وقبض بمنقاره على ذراع الجني.

صرخ هوجسكويل: «آآآآه!»، فانتهزت الهرة تلك الفرصة وهاءت وهي تثب من ثنايا معطف الجني ومنه إلى سطح المنزل.

صاح سايمون: «بايرن، لا! أفلته من فمك!» إلا أن الجريفين هز رأسه وهو يؤرجح هوجسكويل يمينًا ويسارًا، فتعالت صرخات البعبع أكثر.

فهتف چارد وهو مذعور: «افعل شيئًا!».

تقدم سايمون نحو الجريفين وضربه بقوة على منقاره بيده وهو يهتف بصوت عالٍ: «لا!».

قالت مالوري وهي تمد يدها نحو السيف المتدلي من خصرها: «يا إلهي! لا تفعل هذا!»، توقف الجريفين عن الهجوم وهز الجني ثم نظر صوب سايمون بشيء من التحذير.

فقال سايمون مكررًا طلبه وهو يشير نحو إفريز السطح: «أفلته من فمك!».

كان هوجسكويل يجاهد بلا جدوى ويحاول أن يدفع أصابعه داخل منخاري بايرن وأن يعض بأسنانه الشبيهة بأسنان الأطفال رقبة الوحش التي يغطيها الريش، إلا أن

«أنا آسف يا قهرة الغيلان»

الجريفين كان يتجاهل البعبع دون أن يبدي أي استعداد لإقلاته أيضًا.

قال چارد محذرًا أخاه: «فلتتوخَّ الحذر، من الأفضل أن يتهم هوجسكويل وليس أحدنا».

هتف هوجسكويل وهو يصارع: «لاااااا! أنا آسف يا قهرة الغيلان، أنا لم أكن أقصد! أقسم لكم. أخرجوني من هنا! الججددددة!».

قال سايمون: «چارد، فلتمسك بهوجسكويل، اتفقنا؟».

أومأ چارد برأسه وهو يدنو من منقار الجريفين ومن هذه المسافة القريبة استطاع أن يشم رائحة الجريفين؛ كانت له رائحة برية كرائحة فراء القطط. وضع سايمون إحدى يديه على الجزء العلوي من المنقار واليد الأخرى على الجزء السفلي وحاول إبعادهما عن بعضهما وهو يكرر: «كن فتى طيبًا. نعم. أفلت الجني».

صاح هوجسكويل متألمًا: «بل بعبع!».

هتفت مالوري لشقيقها: «هل جننت؟» فأدار الجريفين رأسه نحوها بشكل مباغت وهو يكاد يطرح سايمون أرضًا.

فقالت مالوري بصوت أقل حدة: «آسفة».

لف چارد يديه حول أرجل هوجسكويل وقال: «لقد أمسكت به».

«أيها الفتى القوي، نحن لن نلعب لعبة «شد الحبل» بجسدي، أليس كذلك؟ صح؟».

اكتفى چارد بابتسامة ساخرة.

حاول سايمون مجددًا أن يفتح بالقوة منقار بايرن، ثم هتف: «مالوري، فلتحضري إليَّ هنا وتساعديني، شدي الجزء السفلي من منقار بايرن وسأجذب أنا الجزء العلوي منه».

تقدمت مالوري بحذر على السطح المنحدر بينما نظر إليها الجريفين في توتر.

قال سايمون: «ابدئي عندما أقول: ادفعي. حسنًا.. ادفعي».

حاولا معًا أن يبعدا بالقوة فكَّي بايرن عن بعضهما البعض، وانزلقت أصابع مالوري داخل فم الجريفين أثناء محاولتها، فكانت على وشك التدلي من بين فمه وهي تجاهد

لاستخدام ثقل جسمها في مواجهته. قاومهما بايرن ثم ما لبث أن توقف فجأة واستسلم لهما ففتح فمه وأسقط هوجسكويل منه الذي سقط بثقله كله بين ذراعي چارد. اختل توازن چارد وانزلق على الألواح الخشبية، وتراجع إلى الوراء مفلتًا هوجسكويل من بين يديه وهو يجاهد للإمساك بأي شيء تلافيًا لسقوطه من فوق سطح المنزل. واصطدم الجني عقب انفلاته باللوح الخشبي الذي كان چارد ممسكًا به فأزاحه من مكانه، وبدأ چارد ينزلق إلى أسفل فتشبث بالمزراب لبضع دقائق قبل أن يحدث المتوقع وهو سقوطه من على السطح.

حدق سايمون ومالوري إلى أخيهما بعيون فزعة، في حين زدرد چارد ريقه بصوت مسموع، وبينما تحرك أخواه ليرفعاه ويعيداه إلى السطح، رأى چارد هوجسكويل يتجه صوب النافذة المفتوحة.

هتف چارد وهو يحاول رفع نفسه لأعلى وانغرز مرفقه في أوراق الشجر وكتل الوحل الجاف التي تجمعت في المزراب: «الحقا به، إنه يهرب!» .

ردت مالوري: «فلتنس أمر الجني السخيف.. تعلق بيدي».

رفعاه مرة أخرى إلى السقف.

وبمجرد أن هبَّ الأخير واقفًا بِهرع من فوره في أعقاب هوجسكويل يتبعه سايمون ومالوري واندفع ثلاثتهم للهبوط من على الدرج.

وجد الأشقاء الثلاثة هوجسكويل ممددًا في القاعة الموجودة خارج غرف النوم وملتفًا حوله كرة من الخيط الأصفر.

وثب ثيمبلتاك بخفة على رأس هوجسكويل وهو يقول: «سأساعدكم في محاربة هذا الهالك، أظن أنني مدين لكم بذلك».

نظر چارد إلى كرة الخيط، ثم نقل بصره مرة أخرى إلى ثيمبلتاك وقال في دهشة: «لم أكن أعلم أنه بوسعك أن تقوم بهذا!»، ثم ما لبث الفتى أن تذكر كيف رُبطت أربطة حذائه معًا من تلقاء نفسها؛ وهنا تجلَّى له تفسير ما حدث.

ابتسم ثيمبلتاك وهو يجيب چارد قائلاً: «إن قدرتي على أن أكون خفيًا ليست مهارتي الوحيدة».

«إنه يهرب!»

صاح هوجسكويل: «أنتم، أبعدوا هذه السمكة المملحة المجنونة عني! أنا لم أكن أهرب منكم. كنت أهرب من ذلك الوحش المريع على السطح!».

قالت مالوري: «فلتصمت!».

قال ثيمبلتاك: «هذا الغول لم يسئ أحد فيه التفكير ومن الواضح أنه شرير».

هتف هوجسكويل: «هذا الجني المغفل ظريف ويمزح».

رد چارد: «ستخبرنا بكل شيء تعرفه، وإلا سنضع عليك صلصة كاتشب ونعيدك إلى السطح!».

كان چارد يشعر وقتها بغضب شديد يجتاحه لدرجةٍ جعلته يحتقر كل كلمة قالها مهددًا الجني.

قفز ثيمبلتاك على إحدى أرجل مائدة صغيرة مقلوبة وقال: «ستكون هذه طيبة بلا حدود مع غول موضوع في القيود. لا بد سنطلق عليك الفئران كي تقرض أصابع قدمك، ثم تفقأ عينيك، ثم نضعها جميعًا فوق أنفك، وسنقص أصابع يديك واحدًا تلو الآخر لمضاعفة آلامك، ثم ننتظر إلى أن تذوى ثقتك بنفسك».

شحب وجه سايمون دون أن ينبس ببنت شفة.

تململ هوجسكويل داخل قيوده وقال: «كنت سأبوح لكم بالفعل بكل ما أعرفه أيها الحمقى.. لا داعي لهذا التهديد والوعيد».

سأله چارد بحزم: «أين أمُنا؟ أين أخذوها؟».

«إن عرين مولجاراث يقع عند مقلب القمامة في أقصى أطراف المدينة. لقد بنى قصرًا من القمامة.. يحميه جيش من الغيلان إلى جانب أشياء أخرى. لا تكن غبيًا. ما من سبيل أمامك للدخول إلى هناك».

سأل چارد مجددًا: «ما الأشياء الأخرى التي تحمي المكان؟».

قال هوجسكويل: «تنانين. أغلبها صغير».

كرر چارد ما سمعه في ذعر: «تنانين؟». لقد أتى كتاب آرثر السحري على ذكر تلك الكائنات، بيد أن آرثر نفسه لم يتسن له رؤية أحدها؛ فقد كانت كل رواياته عنها منقولة عن الغير، ولكن رغم أنها كانت تجارب غير مباشرة فإنها تضمنت أمورًا مرعبة؛ كسموم فتاكة وأسنان حادة كالخناجر وأجسام سريعة كالسياط.

ضاقت عينا مالوري وسألت الجني: «وهل كنت أنت أيضًا جزءًا من جيش الغيلان التابع لمولجاراث؟».

رد هوجسكويل مفسرًا: «كنت مجبرًا على ذلك! كان الجميع يلتحقون بالجيش! أين كان يفترض بي أن أذهب؟ إلى النادي؟!».

«كيف فسرت لهم ما حدث للغيلان الآخرين الذين كنت معهم؟».

ردد هوجسكويل: «الغيلان الآخرون.. للمرة الأخيرة أيها الحمقى، أنا بعبع ولست غولاً! ينقصكم أيضًا أن تطلقوا على الشحرور غرابًا!».

تهد چارد وسأله: «ماذا قلت لهم إذن؟».

ار هوجسكويل عينيه وهو يجيب قائلاً: «ماذا تظن أيها لعجي؟ لقد أخبرتهم أن وحشًا عملاقًا التهم الغيلان، هكذا يسـطة».

ـتته مالوري: «إذا قمنا بحل قيودك فهل ستأخذنا إلى مقب القمامة؟».

عبس هوجسكويل وهو يجيب عن سؤال مالوري: «من المحتمل أن نكون قد تأخرنا للغاية».

كشر چارد قائلاً: «ماذا قلت؟».

رد هوجسكويل: «حسنًا. حسنًا! سآخذكم حيث عرين مولجاراث. هل أنتم سعداء الآن أيها الحمقى؟ أنا موافق على اصطحابكم إلى هناك ما دمتُ لن أضطر إلى رؤية ذلك الجريفين مرة أخرى».

قال سايمون ووجهه تعلوه ابتسامة خبيثة: «ولكن يا چارد، ألن يكون الأمر أكثر سرعةً إذا طرنا إلى هناك؟».

اعترض هوجسكويل قائلاً: «انتظر! أنا لم أتفق معكم على ذلك!».

قالت مالوري وهي تخطو مبتعدة عن البعبع وتخفض صوتها: «نحن نحتاج إلى خطة. كيف سيمكننا أن نقهر جيشًا من الغيلان وتنينًا وغولاً متوحشًا قادرًا على تغيير شكله؟».

قال چارد وهو يتبع شقيقته: «لابد أن هناك طريقة ما. لابد من وجود نقطة ضعف لديهم».

شعر چارد أن صفحات كتاب آرثر السحري التي طالما كانت حاضرة في ذهنه تلاشت الآن من ذاكرته التي طالها

النسيان. . حاول أن يركز تفكيره أكثر كي يتذكر أي شيء قد يكون ذا أهمية.

قال سايمون وهو يحدق إلى أحواض السمك المحطمة كما لو كانت الإجابة ستخرج من بين شظايا الزجاج المتكسر: «من المؤسف أن الكتاب السحري ليس بحوزتنا».

قال چارد ببطء: «ولكننا نعرف المكان الذي يوجد فيه ثمة شيء، حيث بدأت خطة ما تتكون وتجمع خيوطها في ذهنه، ثم استأنف قائلاً: «بوسعنا أن نذهب ونسأله».

سألت مالوري وهي تضع إحدى يديها حول خصرها: «وكيف تقترح أن نقوم بذلك؟».

رد چارد كما لو كانت عبارته اقتراحًا منطقيًا تمامًا: «سأطلب من الجنيات الصغيرة أن تسمح لي بأن أتحدث معه».

نظرت إليه مالوري بعينين تملؤهما الدهشة، ثم قالت: «لا تستطيع أن تطلق على آخر لقاء لنا مع الجنيات لفظ «ودود» بالتحديد».

أضاف سايمون: «نعم، لقد أرادوا أن يحتجزوني تحت الأرض للأبد».

قال چارد بتأنٍّ: «يجب عليكما أن تثقا بي. أنا أستطيع القيام بذلك. لقد تعهدوا لي بأنهم لن يقوموا باحتجازي هناك رغمًا عني مطلقًا».

قالت مالوري: «أنا أثق بك، لكنني لا أثق بالجنيات وينبغي عليك ألا تثق بهن أنت أيضًا. سآتي معك».

هز چارد رأسه وهو يقول: «ليس لدينا متسع من الوقت. أجبرا هوجسكويل على إخباركما بكل شيء يعرفه عن مولجاراث، وسأعود أنا بأسرع ما يمكنني».

ثم نظر چارد إلى ثيمبلتاك وقال: «وسأصطحب معي ثيمبلتاك إن أراد ذلك».

قال سايمون: «لكنني ظننت أنه يتعين أن تذهب أنت فقط».

رد چارد وعيناه لا تزالان معلقتين على ثيمبلتاك: «يجب أن أكون الآدمي الوحيد».

قال ثيمبلتاك وهو يتجه إلى حافة المقعد ثم ترك چارد يحمله بين طيات سترته: «أنا لم أغادر المنزل منذ سنوات طويلة، ولكن يجب عليَّ أن أنحِّي مخاوفي جانبًا».

غادر چارد وثيمبلتاك قبل أن يتمكن سايمون أو مالوري من إقناعهما بالعدول عن الفكرة. عبر الرفيقان الشارع ثم بدآ يجريان التل نحو البستان الذي تتخذه الجنيات مقرًا لها، وكان لون السماء في ذلك الوقت المتأخر من الصباح قد أصبح أزرق شاحبًا وساطعًا وخلت تقريبًا من السحب. جدَّ چارد في سيره وهو يشعر بالخوف يغمره من ضيق الوقت أمامهما.

«ولكنها الحقيقة.. أنا أخذت الكتاب»

الفصل الثالث

وفيه يكتشف چارد أشياءَ لا يرغب أن يعرفها

بدا البستان تمامًا كما كان چارد يتذكره.. مازالت الشجرة إياها قابعةً وتحفُّها نباتات عيش الغراب، إلا أن هذه المرة لم يحدث أي شيء عندما خطا چارد إلى وسط البستان؛ فلم تتشابك أية أغصان لإيقاعه في فخ؛ ولم تلتف أية جذور نباتات حول كاحليه؛ ولم تظهر أي جنيات صغيرة لتوبيخه.

صاح چارد: «مرحبًا!» وانتظر برهة من الوقت إلا أنه لم يتلق أي رد سوى تغريد بعض الطيور عن بُعد.

بدأ چارد يذرع المكان جيئةً وذهابًا وهو يشعر بالإحباط.

ثم قال: «هل يوجد أي أحد هنا؟ فأنا على عجلة من أمري».

مرت بضع دقائق دون أن يتلقَّى أي رد أيضًا. نظر إلى حلقة عيش الغراب وشعر وقتها برغبة ملحة في أن يصب جام غضبه على الجنيات، لكن ما منعه فقط أن آرثر كان أسيرًا لديهم.

رفع إحدى قدميه استعدادًا لركل إحداها عندما سمع صوتًا ناعمًا يأتي من بين الأشجار:

«أيها الطفل الطائش، ما الذي تفعله في هذا المكان؟» كانت صاحبة الصوت هي الجنية خضراء العينين، وكان يملأ شعرها هذه المرة المزيد من الأغصان الحمراء والبنية، وكانت ترتدي

رداءً مزيجًا من اللونين الأصفر والذهبي كما لو كان الصيف يفسح مكانًا لاستقبال الخريف، إلا أن صوتها بدا هذه المرة أقرب إلى الحزن منه إلى الغضب.

هتف چارد: «أرجوكِ، إن مولجاراث اختطف أمي، ويجب عليَّ أن أنقذها.. يجب عليكِ أن تدعيني أتحدث مع آرثر».

ردت: «لماذا ينبغي عليَّ أن أهتم بشخص فانٍ؟ هل تعلم عدد الجراد الذين فقدوا من قومي؟ وما عدد الأقزام من ذوي الأعمار الطويلة كأعمار الأحجار تحت أقدامنا قد ذهبوا جميعًا بلا رجعة؟».

قال چارد: «لقد رأيت ما حدث لهم. كنا هناك. أرجوكِ سأقدم لك أي شيء. سأبقى هنا إن أردتِ».

هزت الجنية رأسها وقالت: «إن الشيء الوحيد الذي كان يهمنا قد فُقد بالفعل».

عترى چارد مزيج من الشعور بالارتياح والهلع في آنٍ واحد. كان في أمس الحاجة لمقابلة آرثر والتحدث معه، إلا أنه لم يكن لديه أي شيء يقدمه في المقابل. قال للجنية: «لم يكن الكتاب في حوزتنا ولم يكن باستطاعتنا آنذاك أن نعطيه لك. ولكن قد يكون بإمكاننا استعادته الآن».

أولته الجنية خضراء العينين ظهرها وقالت في تهكُّم: «أنا غير مهتمة على الإطلاق بقصصك الخيالية».

قال چارد وهو يمد يده لإخراج ثيمبلتاك من بين طيات سترته وأجلسه على العشب: «أنا... أنا أستطيع أن أثبت لكِ.. لقد أخبرتك أن الجني الذي يحرس منزلنا أخذ الكتاب، وهذا هو ثيمبلتاك».

خلع الجني الصغير قبعته وانحنى قليلاً أمام الجنية وهو يرتعش: «سيدتي العظيمة.. أنا أعلم كيف يبدو الموقف كله أمامك ولكنها الحقيقة.. أنا أخذت الكتاب».

قالت الجنية: «إن أدبك وتهذيبك يعبر عنك»، ثم حدقت إليهما لبرهة من الوقت وصمتت بعدها قليلاً.

تحرك چارد في نفاد صبر بينما تسلق ثيمبلتاك ساق چارد عائدًا إلى مخبئه بين ثنايا ثياب الفتى. أثار

لصمت الذي غلف الجنية خضراء العينين أعصاب چارد، وشعر أنه على وشك أن يفقد رباطة جأشه، إلا أنه أجبر نفسه على الاحتفاظ بهدوئه؛ فقد تكون هذه هي آخر فرصة تسنح لهم لإقناعها.

استطردت الجنية أخيرًا قائلة: «لقد ولى العهد الذي كنا نقوم فيه بمعاقبة المخطئ والذي كنا فيه أصحاب الأمر والنهي. لقد أتت اللحظة التي كنا نخشاها؛ فقد جمع مونجاراث جيشًا جرارًا وهو يستخدم الكتاب السحري كي يجعله أكثر ضراوةً».

ورمأ چارد برأسه رغم ما غمره من عجب، ولم يستطع ذهنه التوصل إلى ما قد يتضمنه الكتاب، ومن شأنه

أن يجعل جيش مولجاراث أكثر خطورة.. فقد كان مجرد كتاب.

قالت الجنية خضراء العينين: «فلتعدني أيها الطفل الفاني بأنه إذا أصبح كتاب آرثر السحري في حوزتك مرة أخرى أثناء بحثك عن والدتك، فستقوم بإعطائه لنا؛ حتى يتسنى لنا تدميره».

أومأ چارد برأسه وهو مستعد للموافقة على أي شيء من شأنه أن يمكنه من لقاء آرثر.

«سأفعل..

سأحضره...».

قاطعته الجنية خضراء العينين بقولها: «لا.. عندما يحين الوقت سنأتي نحن إليكَ»،

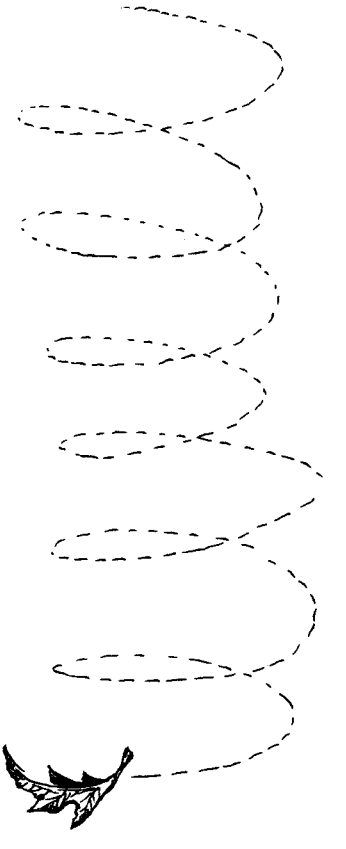

ثم نظرت لأعلى وذكرت شيئًا ما بلُغة غريبة، طارت ورقة شجر بشكل حلزوني من أحد الأغصان العالية في شجرة بلوط عجوز. تحركت الورقة ببطء كما لو كانت تغوص في ما، ولا تطير في الجو.

«ستستغرق مقابلتك مع آرثر سبايدرويك نفس المدة التي ستستغرقها هذه الورقة للوصول إلى الأرض».

تطلع چارد ببصره إلى حيث أشارت الجنية. وعلى الرغم من البطء الذي كانت الورقة تتحرك به فإنها بدت سريعة نسبيًا.

قال: «وماذا لو كانت تلك المدة غير كافية؟».

ابتسمت الجنية ببرود وقالت: «الوقت الكافي ترفّ لم نعد هكه يا چارد جريس». لم يلحظ چارد كلامها بسبب الرجل الذي كان يمشي صوبهم والذي ظهر من وسط الأشجار؛ كان الرجل يرتدي معطفًا من الصوف الخشن ويغطي شعر رمادي الون جانبي رأسه الأصلع. التفّت أوراق أشجار حوله، ثم انحنت أمامه على شكل سجادة لم تجعل قدميه تلمسان الأرض حتى عدل الرجل وضع نظارته بتوتر وتطلع إلى چارد من أعلى.

رجل يرتدي معطفًا من الصوف الخشن

لم يستطع چارد أن يمنع الابتسامة التي ارتسمت على وجهه؛ فقد كان آرثر سبايدرويك يبدو تمامًا كما تجسده اللوحة المعلقة في غرفة مكتبه بالمنزل. الآن سيكون كل شيء على ما يرام؛ سيشرح له خاله الأكبر ما يفعله، الأمر بهذه البساطة.

«أنا چارد يا خالي آرثر».

رد عليه آرثر بحزم: «لا أعتقد أنني يمكن أن أكون خالك يا الصبي، فحسب علمي لم ترزق أختي بأي أبناء مطلقًا».

قال چارد وهو يشعر فجأة بعدم الثقة في نفسه: «حسنًا، ربما في الواقع خالي الأكبر، ولكن هذا لا يهم».

رد: «إن ما تقوله هراء».

كان الحديث يسير على نحو آخر غير السيناريو المفترض.

قال چارد مفسرًا برفق: «أنت غائب منذ وقت طويل جدًّا».

رد آرثر عابسًا: «ما هي إلا بضعة أشهر تقريبًا».

تسلق ثيمبلتاك طريقه من مخبئه إلى أن وصل إلى كتف چارد. ثم قال: «استمع إلى الصبي.. هذا هو الحل الوحيد صدقني.. لا يمكننا أن نتأخر».

تطلع آرثر إلى الجني الصغير ورمش بعينيه مرتين، ثم قال: «أهلاً أيها الرجل العجوز! كم افتقدتك! هل صغيرتي لوسي بخير؟ وماذا عن زوجتي؟ هل لك أن تبلغهما رسالة بالنيابة عني؟...».

قاطعه چارد قائلاً: «اسمع، إن أمي في حوزة مولجاراث، وأنت الشخص الوحيد الذي يعرف ما الذي ينبغي علينا عمله».

سأله آرثر: «أنا؟ ولماذا يجب أن أكون أنا من يعرف ما ينبغي عمله؟».

ثم رفع نظارته لأعلى وقال: «أعتقد أنه يمكنني أن أنصحك بـ... انتظر، كم يبلغ عمرك؟».

رد چارد متخوفًا مما قد يقوله بعد ذلك: «تسع سنوات».

قال: «أعتقد أنه ينبغي عليك أن تكون في مكان آمن وأن تترك أمر تلك المخلوقات الخطيرة لمن هم أكبر منك سنًا».

صاح چارد غاضبًا: «ألم تسمع ما قلته؟ لقد اختطف مولجاراث أمي، ولا يوجد من هم أكبر سنًا!».

قال آرثر: «فهمت، ولكن مازال يتعين عليك أن...».

لم يستطع چارد أن يتمالك أعصابه وقاطعه: «لا، أنت لا تفهم. لقد شعر أخيرًا بارتياح بعد أن صرخ في أحد.

ثم أردف: «أنت حتى لا تعلم كم من الوقت مكثت هنا! ولكن سيندا الآن تكبرك سنًا! أنت لا تعلم أي شيء!».

فتح آرثر فمه كما لو كان يهمُّ بالتحدث إلا أنه ما لبث أن أطبقه ثانيةً. بدا الرجل شاحبًا وارتجف جسده إلا أن چارد أحس أنه من العسير عليه أن يأبه له فقد أحرقت الدموع المحتبسة عينيه. وعلى الجانب الآخر من الحلقة التي كونتها نباتات عيش الغراب، كانت ورقة الشجر قد باتت أقرب إلى الأرض الآن.

قال آرثر على عَجلٍ دون أن ينظر إلى چارد وهو يتحدث: «إن مولجاراث غول خطير جدًا.. حتى إن الجنيات لا تعرف سبيلاً لإيقافه».

قال چارد: «إن لديه تنينًا أيضًا».

تطلع إليه آرثر فجأة وعلامات الدهشة تعلو وجهه: «تنينًا؟ أحقًا؟»، ثم هز رأسه وأرخى كتفيه وهو يستأنف قائلاً: «لا يمكنني أن أخبرك كيف تتعامل مع أيٍّ من ذلك. أنا آسف. ولكنني ببساطة لا أعرف كيف».

أراد چارد أن يرجوه أو أن يطلب منه بالقوة إلا أنه شعر وكأن الكلمات صارت حبيسة بداخله.

تقدم آرثر خطوة للأمام وقال له بصوت أصبح الآن أكثر رقة ورقةً: «أيها الصبي، لو كنت أعرف دومًا ما ينبغي عليَّ عمله، فهل كان سينتهي بي الحال إلى هنا، محتجزًا لدى الجنيات، محرومًا من رؤية أسرتي ثانية؟».

قال چارد وهو يغمض عينيه: «لا أظن». وصلت ورقة الشجرة إلى مستوى طول چارد وبات أمامه وقت ضيق قبل أن تنتهي المدة التي حددتها الجنية له.

قال آرثر: «لا يمكنني أن أقدم لك حلاً، ولكن كل ما يمكنني عمله هو أن أعطيك معلومات. أتمنى لو كان بوسعي أن أفعل أكثر».

استأنف قائلاً: «إن الغيلان تجري في مجموعات صغيرة لا يزيد عددها في المعتاد على عشرة وهم يتبعون مولجاراث؛ لأنهم يخشونه، وفيما عدا ذلك فلن ترى عددًا كبيرًا منهم في مكان واحد. وبدون وجود مولجاراث لقيادتهم، تراهم يتشاجرون ويتشاحنون دومًا. وحتى في حضوره، لا يكونون على درجة عالية من التنظيم. أما بالنسبة للغيلان العملاقة، فإن مولجاراث ينتمي كليًا لفصيلتهم، وهم يتقنون تمامًا تغيير

أشكالهم ويتسمون بالذكاء والمكر والقسوة.. كما أنهم أقوياء أيضًا مع الأسف، وربما يساعدك أن تعرف أن إحدى النواقص في شخصياتهم هو أنهم ينزعون دومًا إلى التفاخر».

سأله چارد: «كما في قصة القطة التي ترتدي الحذاء ذا الساق العالية؟». «تمامًا» لمعت عينا آرثر وهو يستأنف بقوله: «إن الغيلان العملاقة يفكرون كثيرًا في أنفسهم ويريدون منك أن تفكر كثيرًا فيهم أيضًا. إنهم يحبون أن يسمعوا أنفسهم وهم يتحدثون، كما أن وسائل الحماية الاعتيادية ـ كتلك السترة التي ترتديها ـ لا تساوي شيئًا؛ فهم أقوياء للغاية. أما بالنسبة للتنين.. حسنًا،

فيجب عليَّ أن أعترف لك بأن كل شيء أعرفه عن تلك الكائنات مأخوذ عن باحثين آخرين».

«باحثون آخرون؟ هل تقصد أنه يوجد آخرون يجرون بحثًا عن الجنيات؟».

أومأ آرثر برأسه وهو يقول: «موجودون في كل أنحاء العالم.. هل تعرف أن هناك جنيات في سائر القارات؟ ومنها أصناف مختلفة بكل تأكيد، مثلها في ذلك مثل أي حيوان آخر. لكن بذلك أنحرف عن الموضوع الرئيسي، دعني أخبرك عن التنين: هو غالبًا ينتمي إلى الفصيلة الأوربية المعروفة في هذه المنطقة، كما أنه شديد السمية. أتذكر ما روي عن تنين ما، كان يقتات على لبن الأبقار فصار ضخمًا وأفسد سمُّه كل شيء وحرق النجيل والعشب وأصبحت المياه بسببه غير صالحة للشرب...».

قاطعه چارد مستفسرًا: «انتظر، إن المياه في منزلنا تحرق هنا إذا شربنا منها.. المياه الموجودة في البئر».

تنهد آرثر في أسى وهز رأسه وهو يقول: «إن هذه علامة سيئة جدًا. التنين حيوان سريع ولكن يمكن قتله بنفس الطريقة

«إن هذه علامة سيئة جدًّا»

التي يمكن بها القضاء على أي كائن آخر، إلا أن الصعوبة في هذه تكمن بكل تأكيد في السم الذي ينفثه».

«..وهي تزداد قوة كلما كبرت. ولا يوجد سوى عدد ضئيل جدًا من الكائنات التي تتمتع بالسرعة والشجاعة الكافية لمطاردة تنين.. الأمر أشبه بنمس يهاجم أفعى الكوبرا».

نظر چارد للورقة التي أوشكت على لمس الأرض. فتبعته عينا آرثر وقال: «إن الوقت المسموح لي للتحدث معك قد أوشك على النفاد.. هل يمكنك أن تبلغ لوسيندا رسالة بالنيابة عني؟».

أومأ چارد علامة الموافقة وهو يقول: «طبعًا، بكل تأكيد».

«أخبرها...»، ولكن أيًا ما كان آرثر على وشك أن يقوله قد ضاع وسط لفيف الأوراق التي احتشدت حوله وأخفته عن مرأى الأعين. كان الأمر أشبه بإعصار من الأوراق التي لفت معًا بشكل دائري وصارت تتحرك لأعلى.. ثم لا شيء. نظر چارد حوله باحثًا عن الجنية خضراء العينين لكنها كانت قد اختفت هي أيضًا.

وبينما كان چارد على أطراف البستان، شاهد بايرن وهو يتشبث بمخالبه في الوحل، كان سايمون جالسًا على ظهر

«حان دورك كي تثق بنا»

لجريفين ويربت عليه لتهدئته، وجلست مالوري خلفه وهي ممسكة بالسيف الذي صنعه الأقزام عاليًا.

كان نصل السيف المعدني يلمع عاكسًا ضوء الشمس الساقط عليه، بينما كان هوجسكويل يجلس على رقبة الوحش يحية عليه أمارات التعاسة التامة.

سأل چارد: «ما الذي تفعلانه هنا؟ لقد اعتقدت أنكما تثقان بي».

قالت مالوري: «نحن نثق بك؛ ولهذا السبب انتظرناك هنا خلاً من الاندفاع إلى داخل البستان وسحبك منه بالقوة».

قال سايمون وهو يرفع أنشوطة من أحد الحبال: «إن لدينا بعض خطة. هيا بنا ويمكنك أن تخبرنا بما عرفته من الجنيات ونحن في الطريق».

قالت مالوري: «حسنًا، حان دورك كي تثق بنا».

«لقد أمسكت بهذين البشريين»

الفصل الرابع

وفيه تنشب النار في كل شيء

ينما كان چارد يعبر الطريق السريع، حاول أن يحرك
ـد التي لم يتم ربطها بإحكام عن عمد والتي كانت تقيد كلتا
ـه خلف ظهره. كان يتبع في سيره أخته مالوري التي كانت
ـر نفس حاله ومقيدة مثله متفاديًا النظر إلى أعلى حيث كان
ـن وسايمون يطيران على مسافة بعيدة فوقهما. كان
ـن هو السبيل الوحيد للفرار إذا ساءت الأمور، كما كان
ـ سرع وسيلة للخروج إذا سارت الأمور على ما يرام.
كز هوجسكويل چارد بذُؤابة السيف الذي صنعه الأقزام
ـ يقول: «أسرعا أيها الحمقى».

قال له چارد وهو يكاد يتعثر في مشيه: «توقف عن ذلك». بينما تلوى ثيمبلتاك عند مؤخرة عنقه.

«نحن لم نصل إلى داخل المكان بعد، كما أن ذُؤابة ذلك السيف حادة».

ضحك البعبع ضحكة مكبوتة وقال: «معك حق يا قطعة اللحم الفاسدة».

قالت مالوري هامسة: «دع چارد وشأنه، وإلا سأريك كيف تستخدم سيفًا» ثم تجمدت في مكانها فجأة.

كانت الأشجار على ذلك الجانب من الطريق عارية تمامًا من أوراقها ومشوهة وميتة، وتدلت الأوراق القليلة المتبقية من على الأغصان كما لو كانت وطاويط، وبدت الأشجار كما لو كانت أقل حياة من تلك الأشجار الحديدية التي صنعها الأقزام، ومن وراءها كان بوسع چارد أن يرى مقلب القمامة.

كانت بوابة المقلب الصدئة مفتوحة على مصراعيها وامتلأ الممر بمساحات من الأعشاب الضارة التي علاها الغبار، وكان هناك لافتة كُتب عليها «ممنوع التعدي» مثبتة على الأرض بزاوية غريبة. وتكدست سيارات خردة وإطارات

قيمة وغيرها من النفايات بشكل عشوائي، أشبه بالمرتفعات الرملية المنتشرة على امتداد الشاطئ.

وأمامه، استطاع چارد أن يرى القصر بوضوح؛ كانت زجاجه تومض بفعل الزجاج والصفيح المصنوعة منهما عندما ينعكس عليهما ضوء الشمس.

ورأى چارد العديد من الغيلان تبرز مندفعة من وسط الحطام الصدئ لإحدى السيارات. تشمم اثنان منهم الهواء

«هل تقول إنك أسرت الاثنين؟»

ـنما شرع ثالث في النباح، ثم ما لبثت بقية الغيلان أن زحفت ـرج السيارة. رفعوا جميعًا رءوسًا أشبه برءوس الضفادع ـصروا على أسنان من شظايا الزجاج والعظام، وكانوا ـحنون بين أيديهم رماحًا وسيوفًا صنعها الأقزام.

همس چارد إلى هوجسكويل: «قل شيئًا».

صاح هوجسكويل: «لقد أمسكت بهذين البشريين، دون أن ـكون لكم أي فضل في ذلك يا كلاب القمامة!».

ـدنا منهم غول كبير الحجم، أسنانه مصنوعة من الزجاج ـتومض في ضوء الشمس.. ألوانها بنية وخضراء وشفافة، ـن يرتدي معطفًا رثًّا أزراره بالية وعلى رأسه قبعة مهترئة ـمزق من ثلاث زوايا. واسترعت القبعة على وجه الخصوص ـتباه چارد بسبب لونها البني الضارب للحمرة التي صبغت ـه. يحوم حولها الذباب.

ـهل تقول إنك أسرت الاثنين؟».

فأجابه هوجسكويل متفاخرًا: «بكل سهولة يا ورمرات ـكثير! كانا واقفين هناك وكانت الفتاة تطيح بسيفها أمامي في ـه ـمكان.. إنه حاد، أليس كذلك؟ ولكنني كنت أسرع منهما!

فقد قمت. . .» النظرة التي رمق ورمرات الكبير هوجسكويل بها جمدت الكلمات على فمه فبدأ الأخير سرد قصته من جديد قائلاً: «حسنًا، لقد كانا نائمين و. . .».

بدأت الغيلان تطلق نباحًا وصياحًا عاليين. ولم يكن چارد متأكدًا ما إذا كان نباحهم هذا ضحكات أم شيئًا آخر.

قال هوجسكويل وهو يرفع سيف مالوري الذي بدا ضخمًا في يديه الصغيرتين فاهتز بينهما قليلاً: «ولكنني أظل الشخص الذي أمسك بهذين الوغدين! إنهما أسيراي أنا».

نبح ورمرات فسقطت ذؤابة السيف، ونظر چارد نظرة خاطفة في السماء؛ كي يتأكد من وجود بايرن وسايمون على مقربة كافية منهم لكنه لم يستطع رؤيتهما، وفكر في أنهما إما أن يكونا قد أحسنا الاختباء وإما قد ذهبا فعلاً، وتمنى چارد لما يقرب من مليون مرة أن يكون بمقدور سايمون السيطرة على الجريفين.

قال ورمرات: «ستفعل ما آمرك به. . أحضرهما!».

قامت مجموعة من الغيلان التي تنبح بدفع وجذب مالوري وچارد في أنحاء مقلب القمامة. وكان يتعين عليهما أن يكونا

حريصين في سيرهما؛ كي لا يطئا بأقدامهما على القطع المعدنية الناتئة من الغبار بزوايا عجيبة.

وداوم الغيلان على لكز مالوري وچارد بأسلحتهم كلما أبطآ في سيرهما. ومزقت حواف صدئة بارزة من السيارات سروال چارد عندما كان يحشر جسده عبر الممرات الضيقة بينها، وأخيرًا وصلا إلى ساحة قطعت أشجارها حيث وجدا عشرات من الغيلان ملتفين حول نيران مشتعلة، وتبعثرت عظام صغيرة بعض الشيء من الأنقاض المحيطة بهم.

زعق ورمرات بصوت أشبه بصوت الخنزير وأشار صوب سيارة زرقاء على مقربة من النار المشتعلة، ثم قال: «اربط السجينين هناك».

قال هوجسكويل بصوت تعوزه الحماسة: «ولكن يجدر بنا أن نأخذهما إلى قصر القمامة».

صاح الغول الكبير: «اخرس! أنا من يقوم هنا بإصدار الأوامر!».

استخدم غول مكشر عن أنيابه ملفًا من السلك الصدئ لتقييد قيود چارد ومالوري إلى السيارة. وبينما كان الغول

يلف الحبل حول المرآة الجانبية كان بوسع چارد أن يشم نفَسَه الكريه وأن يرى بشرته الغريبة المرقطة، والشعيرات الناتئة من أذنيه وبياض عينيه الشاحب وشواربه الطويلة المرتعشة التي تخرج من وجهه. وقف الغيلان الآخرون على شكل حلقة يرمقون الشقيقين بنظرة خبيثة وينتظرون.

صاح فيهم الغول الكبير: «كلٌ يعود إلى موقعه أيها الكلاب الكسولة!»، ثم استدار إلى الغيلان الذين كانوا موجودين بالفعل عندما وصل، وعبس وقال: «ومن الأفضل أن يظل السجينان حيث تركتهما! سأذهب لأبلغ مولجاراث عنهما!»..

عادت غالبية الغيلان وهم يعوون وينبحون إلى مواقعهم بينما مكث عدد قليل منهم وجلسوا حول النيران المشتعلة.

حرك چارد يديه وكان واثقًا من أن العقد كانت لا تزال غير مُحكمة بما يكفي وبالتالي بمقدوره أن يحرر نفسه، بيد أنه لم يكن متأكدًا من أنه سيكون باستطاعتهما التغلب على كل هؤلاء الغيلان.

جلس چارد ومالوري وسط التراب الرملي البارد، لفترة بدت لهما كساعات طويلة، يراقبان الغيلان وهم يلتقطون سحالي صغيرة ويقذفون بها في النيران. تسلل الظلام إلى السماء، وأرسلت الشمس خيوطًا من الذهب تودع بها النهار المنحسر.

قالت مالوري بصوت خفيض: «ربما لم تكن هذه خطة صحيحة كما يبدو، فنحن لسنا قريبين من أمِّنا، ولا أعلم أين تعب سايمون».

رد چارد هامسًا: «ولكننا أوشكنا على الوصول إليها»، كانت يداهما متقاربتين لدرجة مكنت چارد من أن يأخذ يد شقيقته ويضغط عليها مطمئنًا.

قالت مالوري في تململ: «ما الذي ينتظرونه؟».

أجابها چارد: «ربما ينتظرون عودة الغول الكبير».

قذف أحد الغيلان شيئًا أسود يتلوى داخل ألسنة النيران، ثم قال: «إنهم لا يحترقون أبدًا.. أتمنى أن يحترقوا».

رد عليه غول آخر: «مازلت لا تستطيع التهامها».

تناهى إلى مسامع چارد صوت خفيض آتٍ من قلنسوته ذكره بوجود ثيمبلتاك معهما. همس الجني: «انظر.. إنه حيوان السمندل».

نظر چارد بالقرب من قدميه فوجد أحد تلك الحيوانات شبيهة بالسحالي قريبًا من حذائه؛ كان أسود لامعًا وله أرجل أمامية وجسم طويل ينتهي بذيل، وكان يبتلع ما بدا أنه ذيل سمندل آخر.

هتفت مالوري: «انظر إلى النار يا چارد.. ما هذه الحيوانات؟».

مال چارد جسده للأمام لأقصى درجة تتيحها له القيود التي تكبل يديه.

كان سائر حيوانات السمندل التي قذفها الغيلان في النار موجودة وسط ألسنة اللهب، إلا أنها بدلاً من أن تحترق كانت تجلس بهدوء بينما يشتد وهج النيران من حولها. حدق چارد في تلك الكائنات العجيبة التي تحرك بعضها ببطء فلوى أحدها رأسه وتوغل آخر أكثر داخل اللهب، كانت محصنة حقًا ضد النار.

حاول أن يسترجع بعض محتويات كتاب آرثر السحري. لم يعلم أنه ذكر شيئًا عن حيوانات السمندل إلا أن تذكُّره انطوى عليه.

لقد بدت له تلك الحيوانات شبيهة برسم رآه في الكتاب عن حيوانات أخرى، إلا أنه لم يتمكن من تحديد ما قرأه. شعر چارد بالتوتر يعتريه ويعيق تركيزه، كان ذهنه مُثقلاً بالتفكير في أمه وشقيقه والغيلان القابعين على مقربة منه.

بعد مُضي دقائق قليلة، هرع أحد الغيلان ولكز چارد في بطنه بأحد مخالبه القذرة وهو يقول: «إنهما يبدوان شهيين يمكنني أن أقضم هذا الضدغ الوردي الشهي.. أنا متأكد من أن مذاقه سيكون رائعًا كالحلوى». وقع بصر چارد على صف طويل من الغيلان الذين سال لعابهم بالقرب منه.

ابتلع چارد ريقه بصعوبة وتطلع إلى هوجسكويل. كان البعبع يستخدم السيف الذي صنعه الأقزام في تحريك النيران ولم يرفع بصره لأعلى، الأمر الذي ضاعف من توتر واضطراب چارد.

تتبع غول آخر نظر چارد وقال وهو يشير إلى هوجسكويل: «سيظن ورمرات أنه هو من فعلها؛ فقد كان يعترض قبل أن يذهب ورمرات لإبلاغ مولجاراث عن أسرهما».

هبَّ هوجسكويل واقفًا وهو يقول: «أيها الأحمق الـ. . .».

اقترب غول ثالث من چارد وهو يلعق أسنانه الزجاجية الحادة بلسانه وقال: «يا له من لحم كثير!».

قالت مالوري وهي تسحب يدها من يد چارد حيث أدرك للحظة في تلك اللحظة أنه كان متشبثًا بيدها بشدة لدرجة أنه كان يغرز أظافر يده في جلدها: «ابتعد عنه!».

سألها الغول برقة: «هل تفضلين لو قمنا بالتهامك أنت بدلاً منه؟ سكر وتوابل وكل المكونات الشهية الجميلة. إذا كانت تلك هي المواد التي تتكون منها الفتيات الصغيرات؛ فهي تبدو شهية لي!».

قالت مالوري: «فلتأكل هذا!»، ثم أخرجت يديها من القيود التي تكبلهما وحررتهما ولكمت الغول في وجهه.

صاح چارد في هوجسكويل وهو يحاول أن يحرر معصميه من القيود: «السيف!».

رمقه البعبع بنظرة سريعة ثم أسقط السيف الذي صنعه الكرام من يديه وركض بعيدًا عن الساحة.

صرخ چارد في غضب شديد: «جبان!».. وبعد أن تمكن أخيرًا من التحرر من قيوده هرع الفتى نحو النيران المشتعلة إلا أن غولين قاما بجذبه من قدميه وأوقعاه على الأرض الموحلة. استمر چارد في الزحف للأمام إلى أن تمكن من الوصول لمقبض السيف وقذفه في الهواء إلى أخته، وشعر بلسعة قوية في يده فأدرك وهو شبه واعٍ أنه قد جرح نفسه.

قفز على ظهره المزيد من الغيلان لشل حركته على الأرض الموحلة.

قالت مالوري وهي تقترب منهم ممسكةً بسيفها وتلوح به في وعيد: «ابتعدوا عنه!»؛ فتقهقر الغيلان مبتعدين عنها أمام حدة نصل سيفها. ثم قفزوا مبتعدين عن چارد أيضًا وهم يتعثرون ويبحثون عن أسلحتهم.

صاحت مالوري فيهم: «ابتعدوا، اهربوا!» فقفز أحد الغيلان على ظهرها وعضها في كتفها، فقام چارد بجذب ذراع الغول وطرحه أرضًا بعيدًا عن شقيقته.

«ابتعدوا عنه!»

وما إن ركلت مالوري غولاً آخر كان يقترب منها، حتى التقط أحد الغيلان رمحًا صنعه الأقزام ولوَّح به أمامها إلا أنها تمكنت من تفادي ضرباته، ثم ناورته وطعنت الغول بنصل سيفها. ثم ما لبثت مالوري أن تجمدت مكانها عند سماعها صراخ وعويل الغول وإدراكها لما فعلته لتوِّها، كان نصل السيف الفضي مخضبًا بالدماء وطُرح الغول أرضًا بينما تدافع نحوها غيلان آخرون وهي لا تزال واقفةً تحدق إلى نصل سيفها.

انطلقت صرخة من أعلى، حيث يقف الأخوان، أعادت مالوري لوعيها. كان بايرن ينقضُّ على الساحة بينما ركض الغيلان منتشرين في كل مكان واختبأوا تحت القمامة متخذين منها ملاذًا لهم. رفرف الجريفين بجناحيه بعنف فأثار زوابع من الغبار حول المكان.

قال چارد وهو يجذب ذراع مالوري: «هيا بنا».. وثب الاثنان فوق سقف إحدى السيارات البالية ومنها إلى ممر ضيق يحيطه سياج صدئ. ركض الشقيقان فوق حوض استحمام مقلوب وكومة من إطارات السيارات.

اصطفت أمامهما مجموعة من الأبواب مستندة إلى ثلاجة، وعندما تجاوزاها، توقف چارد بغتة؛ فهناك أمامه على بساط مصنوع من معدن مضلع كانت ترقد بقرة.

كان صرحًا ضخمًا

الفصل الخامس

وفيه يعرفون معنى عبارة
«هنا توجد تنانين»

استدار چارد ونظر وراءه بتلقائية، إلا أنه لم يجد أيًا من الغيلان في إثره. هبط الجريفين وخدش ببراثنه سقف إحدى السيارات التي انبعجت إثر ذلك، ثم بدأ بايرن ينظف نفسه فور هبوطه، تمامًا كما تفعل القطط، ورأى چارد أخاه سايمون وهو يبتسم له ابتسامة عريضة.

نظر چارد إلى شقيقته مالوري فوجدها تحملق في البقرة التي كانت مقيدة على الأرض وتئن في وهن. كانت عيناها مفتوحتين بما يكفي للكشف عن بياضهما، وكان ضرعها

مُغطى بما بدا وكأنه أفاعٍ سوداء تتلوى حول جسد البقرة وتتنافس في البحث عن مكان لها عند حلماتها الملوثة بالدماء وكست الغطاء المعدني الموجود على الأرض أسفلها بلون أسود وكأنها بساط يتلوى. وبعد برهة من الوقت، أدرك چارد أن تلك الكائنات كانت عبارة عن حيوانات سمندل أكبر حجمًا.

سألت مالوري: «ما الذي تفعله تلك الأشياء؟». كان السيف مخضب بالدماء يتدلى من يدها المنهكة، بينما كان چارد مهمومًا برغبته في أخذ السيف منها وتنظيفه قبل أن تلاحظ الدماء التي تلطخه.

لا أنه اقترب من البقرة عوضًا عن ذلك، وقال: «يشربون الدم على ما أعتقد».

رد سايمون وهو يترجل عن ظهر بايرن: «يا له من شيء غريب!».

كان هناك المزيد من حيوانات السمندل مستلقية على الأرض الموحلة، حراشيفها باهتة وأجسامها تتلوى. كان حجمها يفوق بكثير حيوانات السمندل التي لم تكن تتعدى طول أصبع اليد والتي رآها چارد ومالوري في النيران المشتعلة.

قال سايمون: «إنها تطرح جلدها».

«ماذا تكون تلك الكائنات؟».

هز چارد رأسه وهو يقول: «إنها حيوانات سمندل ضد النار. ولكن ليس من المفترض أن تصل إلى هذا الحجم الكبير.

إنها تبدو تقريبًا مثل الـ. . .» لكنه لم يكن متأكدًا مما ذكَّرته تلك الكائنات به.

اندفع بايرن في تلك اللحظة للأمام بسرعة خاطفة والتقط بين فكي منقاره واحدًا من تلك الكائنات الملتوية السوداء وقذفه في الهواء، ثم ازدرده.

وأعاد الكرة مع واحد تلو الآخر، وتملكه الشره، فانقضَّ على حيوان منها أضخم حجمًا من سابقيه ـ طوله كطول ذراع چارد ـ كان متكورًا على نفسه في الشمس. استدار الكائن وأصدر هسيسًا وأدرك چارد فجأة ماهية تلك الحيوانات التي كان ينظر إليها.

هتف قائلاً: «إنها تنانين، كلها كذلك».

ولمح چارد بطرف عينه شيئًا يتحرك في اتجاهه مسرعًا كالسوط، فاندفع مبتعدًا إلا أن ذلك الشيء الأسود ضربه بقوة في صدره فسقط چارد على الأرض وأسعفه الوقت في أن يرفع كلتا يديه فوق وجهه متفاديًا سقوط التنين بثقل جسده الطويل كالأريكة فوق جسمه.

ـطم رأس چارد بالأرض وشعر لوهلة أن كل شيء من حوله غائم وضبابي.

صرخت مالوري: «چارد!». فتح التنين فمه كاشفًا عن ـت من الأسنان الحادة والرفيعة كالإبر.

تجمد چارد في مكانه؛ فقد شعر برعب يتملكه ويشل حركته. ـشعر بوهج وحرارة شديدين في المواضع التي كان الجسد ـرق يلمسها من جسده. ضربت مالوري بشدة بسيفها فأصابت ـ التنين فسالت دماء سوداء بينما استدار

ـنين ليواجهها؛ اعتدل

جـرد واقـفًـا عـلـى

ـمـيـه، مترنـحًـا

ـرتجفًا، احتقنت

ـرته بشدة،

وأخذ الجرح الذي أصابه في وقت سابق ينبض بعنف، هتف محذرًا شقيقته: «فلتأخذي حذرك، إنه سام!».

صاح سايمون وهو يشير صوب الكائن الأسود الذي كان يتقدم بسرعة نحو مالوري: «بايرن! بايرن! اقضِ عليه!».

حلق الجريفين عاليًا في الهواء وهو يطلق صرخاته. نظر چارد إلى بايرن وسايمون في يأس. كيف ستفر مالوري من التنين الآن؟ كانت تكيل له الضربات والطعنات بأفضل ما تستطيع، إلا أن التنين كان سريعًا للغاية وكان جسده يتلوى ويقفز كالأفعى وكانت له يدان أماميتان صغيرتان تقبضان على الأشياء وتنتزعانها وله فم واسع لدرجة قد تمكنه من ابتلاع مالوري بأكملها. لم يعد بإمكان مالوري أن تقاوم، وعلى چارد أن يفعل شيئًا.

مد چارد يده واختطف أقرب شيء؛ كانت قطعة من معدن ما فرشقها نحو التنين، فاستدار الكائن الأسود على عقبيه مرة أخرى وبدأ في مطاردة چارد وهو فاغر فكيه مطلقًا هسيسًا.

في تلك اللحظة، هبط بايرن من السماء ومخالبه ممتدة إلى التنين، وغرز منقاره في ظهره؛ فالتف التنين حول بايرن وأحكم ذيله بشدة حول جسد الجريفين لخنقه.

التف التنين حول بايرن

تشبث سايمون بيأس بالجريفين الذي رفع جناحيه عائدًا إلى الطيران في الهواء. تلوى التنين وغرز أسنانه في جسد بايرن الذي يغطيه الريش والفرو.

اختل توازن أجنحة الجريفين في الهواء فانزلق سايمون في تلك اللحظة. هرع چارد نحو أخيه التوءم الذي اندفع نحو مقلب القمامة.

سقط سايمون على كومة من النوافذ فالتوَت ذراعه اليسرى بزاوية غريبة.

ركع چارد بجانب أخيه وهو يهتف: «سايمون؟».

تأوه سايمون في ضعف واستخدم ذراعه الأخرى؛ كي يتمكن من الجلوس. احتقن خده الأيسر وعنقه من جراء تعرضهما لسَمِّ التنين، في حين بدت بقية أجزاء بشرته ممتقعة وشديدة الشحوب.

همس چارد: «هل أنت بخير؟». ولمست مالوري برفق ذراع سايمون.

أجفل سايمون وهبَّ واقفًا وهو يرتعش، ومن فوقهما كان جسدا التنين والجريفين ملتحمين معًا؛ كانا عبارة عن وحدة واحدة من الحراشيف والجلد، آخذة في التقلب والدوران. غرز التنين أسنانه بعمق في عنق بايرن الذي كان يحلق ويحوم كمن اعتراه الجنون.

قال سايمون: «إن بايرن سيموت»، وعرج وهو يسير نحو البقرة والمجموعة الكبيرة التي تحيط بها من صغار التنانين، فهتف چارد من خلفه: «ما الذي تفعله؟».

عندما استدار سايمون نحو أخويه كانت الدموع تتدفق على وجهه، وراقب چارد سايمون الذي لم يقم يومًا بقتل أي كائن والذي كان يحمل العناكب لخارج الدار كي لا يقتلها ـ راقبه

وهو يطأ بقدمه رأس أحد صغار التنين ويحطمه مُخلفًا سيل من الدماء تحت قدمه. صرخ الصغير ولطخت دماؤه الأرض وتسببت في إذابة حافة كعب حذاء سايمون.

صرخ سايمون بصوت عالٍ: «انظر، انظر لما أفعله بصغارك!».

استدار التنين في الهواء فانتهز بايرن تلك الفرصة وغرز سكاره في عنق الكائن الأسود.

فمزقه بشدة وأصبح التنين ضعيفًا ورخوًا بين براثن بايرن.

هتفت مالوري: «لقد نجحت يا سايمون!».

راقب سايمون بايرن وهو يهبط على مقربة منهم، كان وجهه ملطخًا بالدماء، هز جسمه ثم ألقى جسد التنين النافق على الأرض واستأنف التهام صغاره.

قال سايمون: «الأمور لا تسير على النحو الذي خططنا له».

رد چارد: «ولكننا أصبحنا الآن أقرب إلى القصر ولابد من أن أمنا هناك».

فسألته مالوري: «هل تظن أنه بمقدورك أن تواصل؟» رغم أنها لم تكن تبدو هي نفسها على ما يرام فقد أصاب جرحٌ خدها وتمزقت سترتها من إحدى كتفيها.

أومأ سايمون وهو متجهم وقال: «نعم يمكنني، ولكنني لست واثقًا بشأن بايرن».

قال چارد: «سنضطر إلى تركه هنا، أعتقد أنه سيكون عـ
ما يرام؛ فلا يبدو أن السم قد أثر عليه».

ازدرد بايرن صغيرًا آخر من صغار التنانين وهو يرا
الأشقاء جريس بعينيه الذهبيتين الغريبتين.

ربَّت سايمون برفق على أنف الجريفين وهو يقول:

«هه، يبدو أنه أحب هذه التنانين أكثر من أي شيء
كنت أطعمه له».

قالت مالوري: «دعني أرَ إن كان بوسعي أن أفعل شـ
لمعالجة ذراعك، أعتقد أنها مكسورة».

استخدمت مالوري قميصها الداخلي وربطت به ذ
سايمون بإحكام مثبتة إياها إلى جانبه.

سألها سايمون وهو يئن: «هل أنتِ متأكدة من أنك تعر
ما تفعلينه؟».

فأجابته مالوري وهي تُحكم رباط القماش: «واثقة
الثقة».

سار ثلاثتهم في اتجاه القصر؛ كان عبارة عن بناءٍ ضخم شُيد مما بدا أنه أسمنت أو جَص، ممتزجًا بالحصى والزجاج وصفائح الألومنيوم؛ كان يبدو كأنه قد صب صبًّا دون أي زينة معمارية وكان يشبه في بعض مواضعه الحُمم البركانية الجافة، وكانت للنوافذ أشكالٌ غريبة كما لو أن الشخص الذي قام ببناء القصر قد زوده بأي نُفايات وجدها في موقع البناء. تراقصت الأضواء من داخل القصر، وعلا السقف الرئيسي عدة أبراج انتهت إلى قمم مستدقة حادة، وكان يغطيها مادة القطران السوداء وطبقات متداخلة من الزجاج والقصدير بدت شبه بخياشيم الأسماك، ولاحظ چارد - عندما كان يقترب من القصر - أن البوابة الرئيسية كانت مصنوعة من ألواح نُحاسية قديمة، وخلف البوابة وجد خندقًا عميقًا محفورًا في الأرض يمتلئ بقطع معدنية صدئة وكتل زجاجية مهشمة، وكان الجسر المتحرك منخفضًا.

سألت مالوري: «أليس من المفترض أن يكون هنا بعض الحيلان لحراسة القصر أو ما شابه ذلك؟».

كان الجسر المتحرك منخفضًا

جال چارد ببصره في المكان من حوله فوقع نظره ـ على مسافة بعيدة منه ـ على سحب من الدخان تأتي مما ظن أنها معسكرات الغيلان.

قال سايمون: «لقد أوشك الظلام أن يحل».

قال چارد: «إن الدخول يبدو سهلاً للغاية كما لو كان في الأمر فخٌ».

ردت مالوري: «سواء كان فخًا أو لا فنحن ليس أمامنا حل سوى المُضي قدمًا».

وأومأ سايمون برأسه موافقًا، وفكر چارد في أن أخاه الأكبر يبدو شاحبًا للغاية، وتساءل عن حجم الألم الذي كان يعانيه. ولكن على الأقل تضاءلت حدة احتقان جلده إلى حد ما.

خطا چارد بحذرٍ على الجسر المتحرك وهو متأهب نفسيًا لأي شيء مفاجئ قد يحدث، وكان يلقي نظرة خاطفة من آنٍ لآخر على الزجاج الناتئ من الخندق، ثم ما لبث أن أسرع في السير فتوقف سايمون ومالوري لبرهة من الوقت إلا أنهما سرعان ما هرعا بدوريهما في إثره.

عندما دلفوا إلى داخل القصر وجدوا أنفسهم في قاعة كبير
مبنية بمواد متبقية من حطام المباني وبمادة بدت أقرب إلى
الأسمنت، وكانت الممرات المقنطرة أمامهم مزركشة بسيـ
منحنية من الكروم وتدلت من السقف صفائح معدنية مثبـ
على سلاسل صدئة تراقصت ظلالها على ضوء عشرات من
الشموع الصفراء التي كان يتساقط منها قطرات من مـ
الشمع الذائبة، وكان يوجد مدفأة مثبتة داخل أحد الجدر
تكفي لشي چارد داخلها.

عمَّ السكون المكان بشكل مخيف وكان بوسعهم سمـ
أصداء خطوات أقدامهم في الغرف المظلمة ورؤية ظلالهم عـ
امتداد الجدران وكأن لثلاثتهم أجسام عمالقة.

تقدموا وعبروا من أمام عدد من الأرائك التي تفوح منـ
رائحة عفنة وتغطيها كسوة بالية.

قالت مالوري: «هل عندنا أي شيء قد يشبه الخطة و
حتى من بعيد؟».

أجابها چارد بقوله: «أبدًا».

كرر سايمون ردَّ أخيه قائلاً: «أبدًا».

همس ثيمبلتاك: «اسكتوا واحذروا، فأنا أسمع صوتًا آتيًا من هناك».

توقف ثلاثتهم لبرهة من الوقت فتناهى إلى مسامعهم صوات خافتة بدت أشبه بنغمات موسيقية.

قال چارد: «أعتقد أن الضجة صادرة من هنا»، قالها وهو يفتح أحد الأبواب المزخرفة بما يربو على عشرات الحلي البارزة، كان في الغرفة مائدة طويلة مصنوعة من ألواح خشبية مثبتة فوق ثلاث عوارض حديدية، وكان يغطي الجانب الأكبر منها شموع عريضة لها رائحة أشبه بشمع يحترق، وسالت على جوانب الطاولة أنهار من الشمع الذائب، كما قبع عليها أيضًا صحون كبيرة لتقديم

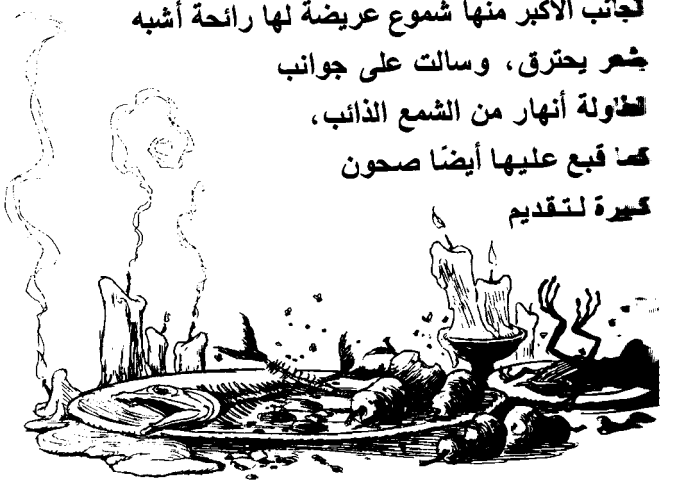

الطعام وصوانٍ ملطخة بالشحوم عليها ضفادع مشوية وبقـ
تفاح وذيل وعظام سمكة كبيرة.

وطَنَّ الذباب شرهًا حول بقايا الطعام. ومن مكان ـ
بالغرفة، انبعثت سلسلة من الألحان عالية التردد.

سأل سايمون: «ما هذا؟» ـ منحشرًا عند مروره من مقعـ
مفرد كبير الحجم ـ ثم توقف ناظرًا إلى شيء لم يره چارد و
مالوري، وتعثرا مندفعين ناحيته؛ فقد قبعت على الأرض جر
ضخمة تحت نافذة مفتوحة، وكان بوسع چارد أن يرى عبر
ذلك الضوء المتراقص جنيات صغيرة محتجزة في عسل وتغرق
فيه كما لو كان رمالاً متحركة، وكانت الصرخات الخافتة التـ
تطلقها الجنيات الصغيرة هي ذلك الصوت الذي سمعه مـ
قليل.

مد سايمون يده لجذب الجنيات وتحريرها من العسل. .
أن هذا العسل كان كثيفًا جدًا وملتصقًا بأجنحتها الرفيعة ممـ
إياها. تعالى أنين الجنيات بينما كان سايمون يقوم بوضعهـ
على المائدة في كومة متلبدة متلاصقة.

كان هناك جنيٌ متيبس تمامًا وراقد بلا حراك فأشاح چارد بوجهه بعيدًا وحملق خارج النافذة.

همست مالوري: «هل تعتقد أن هناك المزيد منهم؟».

قال سايمون: «أعتقد أنه يوجد المزيد في القاع».

قال چارد وهو يتحرك نحو باب آخر: «يجب علينا مواصلة التقدم».

كان يشعر بالغثيان والاضطراب كلما فكر في الجنيات الصغيرة الغارقة في جرة العسل.

قالت مالوري وهي تتبعه: «إن القصر هادئ للغاية».

رد چارد: «لا يمكن أن يكون مولجاراث موجودًا هنا طوال الوقت. ربما حالفنا الحظ. ربما أمكننا العثور على أمِّنا والخروج من هنا».

أومأت مالوري برأسها إلا أنها لم تبدُ مقتنعة.

عبروا من أمام خريطة معلقة على أحد الجدران بدت أشبه بالخريطة القديمة التي رسمها آرثر سبايدرويك، بيد أنه تم تغيير أسماء الأماكن، ولاحظ چارد أنه قد دوَّن على مكان

مقلب القمامة عبارة «قصر مولجاراث»، بينما نقش أعلى الخريطة بأكملها عبارة «منطقة نفوذ مولجاراث».

هتف سايمون: «انظرا!». كان أمامهم غرفة كبيرة يقبع في منتصفها عرش ضخم يحيط به سجاد متداخل له أشكال مختلفة ومتنوعة وإن كانت تشترك جميعها في كونها بالية ورثة، كان العرش مصنوعًا من معدن ملتحم ببعضه وناتئًا في بعض المواضع.

وكان في أحد أطراف الغرفة سلم حلزوني، كل درجة منه عبارة عن لوح خشبي يتدلى من سلسلتين معدنيتين طويلتين كان السلم بأكمله يبدو أشبه بشبكة العنكبوت التي تتأرجح بخفة مع كل نسيم يهب في الغرفة، وبدا تسلق السلم في هذا الضوء الخافت مستحيلاً.. تسلقت مالوري الدرجة الأولى فتمايل السلم بشكل مقلق فحاولت أن تصعد الدرجة التالية إلا أن رجليها كانتا أقصر من أن تصلا إليها.

صاحت مالوري: «هذه الدرجات متباعدة عن بعضها البعض للغاية!».

رد سايمون مفسرًا: «لهذا هي مناسبة تمامًا للغول».

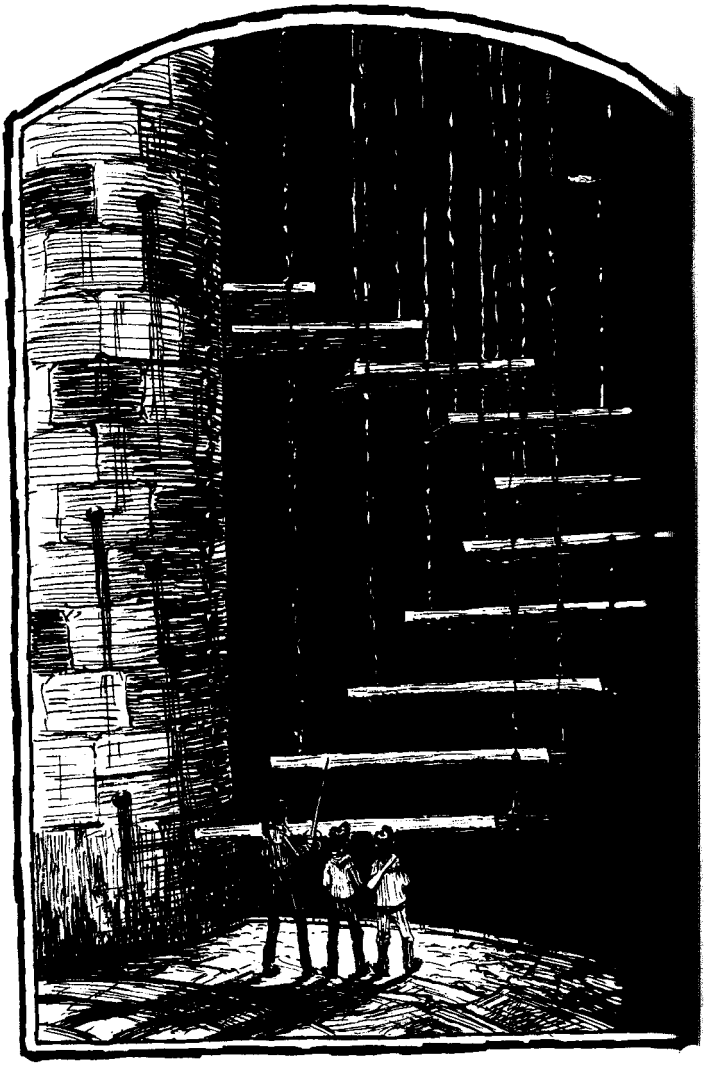

ـ لسلم في هذا الضوء الخافت وكأن تسلقه مهمة مستحيلة

تمكنت مالوري أخيرًا من تسلق الدرجة الثانية حيث ألقـ
بصدرها أولاً ثم رفعت باقي جسمها لأعلى.

قالت مالوري: «إن سايمون لن يتمكن من تسلق هـ
السلم»، إلا أن سايمون أصر قائلاً: «بل أستطيع.. سأكو
على ما يرام»، ثم رفع جسده بصعوبة على الدرجة الأولى

هزت مالوري رأسها وهي تقول: «ستسقط يا سايمون

هتف ثيمبلتاك من داخل معطف چارد: «تمسك بالدرج جـ
وستكون بخير».

راقب چارد في دهشة وتعجب شقيقيه وهما يتسلقان الس
وتتأرجح بهما كل درجة أثناء صعودهما، وتمكن سايمون م
صعود الدرجات كلها باستخدام يده السليمة وبمساعدة مالوري

قال ثيمبلتاك: «يجدر بك أن تتحرك».

«آه صحيح» تلمس چارد طريقه أعلى الدرج وعلى الر
من مساعدة الجني له شعر بدقات قلبه ترتفع في نبضها، و
شديد في يده كلما صعد لأعلى، وآلمه جرح يده ألمًا حارقًا
تعلقه بالسلاسل.

وعندما نظر چارد إلى الظلام الحالك بالأسفل شعر بالد
ينتابه للحظة.

وبعد أن تسلق ثلاثتهم السلم وجدوا أنفسهم في بهو به ثلاثة أبواب بدت جميعها غير متناسقة إطلاقًا.

قال سايمون: «فلنجرب الباب الموجود في الوسط».

قالت مالوري: «لقد أحدثنا ضجة كبيرة لتوّنا. أين الجميع؟ إن هذا شيء غريب ومخيف».

قال چارد معيدًا كلماته التي قالها في وقت لاحق: «علينا أن نستمر في المُضي قدمًا».

تنهدت مالوري وفتحت الباب فوجدت أمامها غرفة كبيرة بها شرفة مبنية من الأحجار والسلاسل غير المتناسقة، وكان هناك حائط قبالة الشرفة به نوافذ عملاقة بأعمال الفسيفساء الشفافة المصنوعة من شظايا الزجاج، ووجدوا أمَّهم مقيدةً مغشيًا عليها في أحد الأركان، وفمها مكمم بقطعة من القماش، أما في الركن الآخر فقد كان ثمة رجلٌ معلق بحبال تكلى من بكرة؛ والذي لم يكن سوى والدهم.

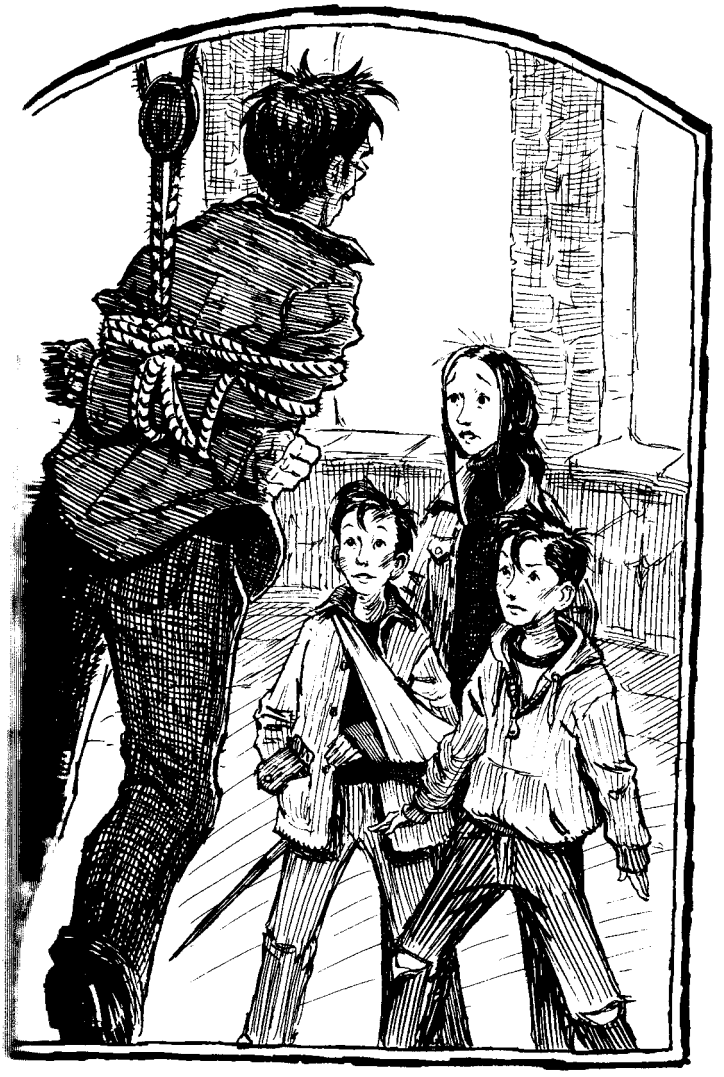

«ماذا تفعل هنا؟»

الفصل السادس

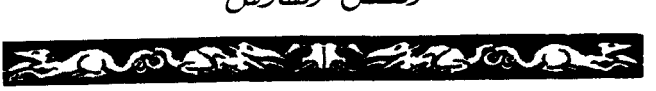

وفيه يندلع الجحيم

سأله چارد: «ماذا تفعل هنا؟».

وسمع من ورائه سايمون ومالوري يهتفان معًا: «أبي!».

كان شعر أبيهم الأسود يبدو غير مرتب قليلاً وكان قميصه بكلى خارج سرواله من ناحية واحدة، إلا أنه والدهم بكل تأكيد.

اتسعت عينا والدهم وهو يهتف: «چارد! سايمون! مالوري! حمدًا لله أنكم بخير».

عقد چارد حاجبه؛ فقد شعر بأن شيئًا ما غير مطمئن.

جال ببصره في الغرفة مرة أخرى وشاهد خارج الشرفة غيلانًا يتحركون في الظلام ويحملون مشاعل إنارة في أيديهم. ما الذي يجري؟

قالت مالوري: «أسرعا، ينبغي علينا أن نتحرك. چارد هيا حل رباط أمي وسأفك أنا قيود أبي».

انحنى چارد ولمس وجنة أمه الشاحبة فوجد ملمسها بارد رطبًا، وكانت لا ترتدي نظارتها.

قال چارد: «أمي مغشيٌّ عليها».

توقفت مالوري عن حل قيود أبيها وسألته قائلة: «هل تتنفس؟».

وضع چارد يده على شفتي أمه وشعر بزفير أنفاسها على يده فهتف قائلاً: «إنها بخير.. إنها حية».

سأل سايمون والده: «هل رأيت مولجاراث؟ الغول؟».

قال السيد جريس: «لقد سمعت بعض الضجة في الخارج ولم أرَ شيئًا بعد ذلك».

جاهدت مالوري لتحريك البكرة وتمكنت أخيرًا من خفض يدي أبيها.

وسألت: «ولكن، كيف تمكنوا من إحضارك كل هذه المسافة من كاليفورنيا؟».

هز والدهم رأسه في إعياء وهو يقول: «لقد اتصلت بي والدتكم وأخبرتني كم كانت قلقة بشأنكم، وأنكم كنتم تتصرفون بغرابة، ثم اختفيتم فجأة. فأتيت في أسرع وقت إلا أن توحوش كانت في المنزل بالفعل، كان الأمر كله رهيبًا، لم أستطع في البداية أن أصدق ما كان يحدث، وكل ما كانوا يتحدثون عنه هو أحد الكتب. ما هذا الكتاب الذي يقصدونه؟!».

بدأ چارد يجيبه بقوله: «إن خالنا الأكبر آرثر...».

قاطعته مالوري مفسرةً وهي تحاول حل عقد الحبال: «بل الأحرى عم أمّنا الأكبر».

أكمل چارد: «حسنًا، كان مهتمًا بعالم الجن». فك چارد قيود أمه وهو يتحدث، إلا أنها لم تتحرك رغم تحرير يديها، فجلس چارد على شعرها آملاً أن تفتح عينيها.

أضاف سايمون: «لقد التهم وحش ضخم أخاه».

أومأ چارد برأسه وهو ينظر حوله في توتر؛ فكم من الوقت يتبقى أمامهم قبل أن يتم اكتشافهم؟ هل لديهم وقت حقًا لمثل تلك الأمور؟ إن ما يتعين عليهم فعله الآن بعد أن وفقوا في العثور على والدتهم هو أن يخرجوا من هذا المكان بأسرع ما يمكن.

أكمل سايمون: «وهكذا أنتج هذا الكتاب الذي يدور كله حول عالم الجنيات، بل إنه يحتوي على أمور لم تكن بعض الجنيات نفسها تعرفها».

قالت مالوري: «لأنها على ما يبدو لا تأبه أو تهتم ببعضها البعض».

كيف سيتمكنون من الهبوط بأمّهم أسفل السلم؟ هل يمكن أن يحملها أبوهم؟ حاول چارد أن يركز في الشرح.

كان ينبغي عليهم التأكد من أن أباهم سيتفهم الأمر، فأكمل: «إلا أن الجنيات لم ترغب في أن يكون لرجل واحد كل هذا القدر من القوة والسلطة عليهم؛ لذا حاولن أخذ الكتاب منه، وعندما رفض إعطاءهن إياه احتجزنه هو بدلاً من الكتاب».

قال سايمون: «قام الأقزام بذلك».

قال أبوهم وفي عينيه وميض غريب: «حقًا؟».

أطلق چارد تنهيدة وهو يقول: «انظر، أنا أعلم أن الأمر يبدو أبعد ما يكون عن التصديق يا أبي ولكن انظر حولك.. هل يبدو هذا المكان لك كأنه أحد مشاهد أفلامك؟».

قال أبوهم في رفق: «أنا أصدقكم».

قالت مالوري: «ولكي نختصر لك هذه القصة الطويلة، كنا نحن من عثر على الكتاب».

وأكمل سايمون: «إلا أننا فقدناه مرة أخرى وأصبح في حوزة الغول».

أضافت مالوري: «وهو يعمل الآن على خطة حمقاء للغاية تدور حول الهيمنة على العالم».

ارتفع حاجبا والدهم إلا أنه اكتفى بقوله: «حسنًا، والآن بما أن الكتاب قد اختفى، فقد ضاعت معه كل المعلومات التي يحتويها. ألا توجد نسخة أخرى؟ يا له من شيء مؤسف!».

قال سايمون: «ولكن چارد يتذكر الكثير من محتوياته. أنا متأكد من أنه يمكنه إنتاج كتاب خاص به».

أومأت مالوري برأسها موافقةً؛ وقالت: «كما أننا تعلمنا بعض الأمور أيضًا خلال مغامرتنا، أليس كذلك يا چارد؟».

ابتسم چارد وهو ينظر لأسفل في خجل، ثم قال أخيرًا: «أعتقد هذا، إلا أنني أتمنى لو أتذكر المزيد».

ثنى والدهم معصميه اللذين تم تحريرهما منذ برهة قليلة ومد قدميه وهو يقول: «أنا آسف؛ لأنني لم أتمكن من المجيء قبل الآن. لم يكن ينبغي عليَّ أن أترككم يا أطفالي أنتم وأمكم بمفردكم، ولكنني أريد الآن أن أعوضكم وأرغب في البقاء معكم».

قال سايمون: «لقد افتقدناك نحن أيضًا يا أبي».

نظرت مالوري لأسفل إلى فردتي حذائها الطويلتين وقالت: «نعم». في حين لم ينبس چارد ببنت شفة، كل هذا بدا سلسًا كثر من اللازم مما جعله يرتاب في الأمر.

قال برفق وهو يهز أمه وينياديها: «أمي؟».

فرد والدهم ذراعيه وفتحهما قائلاً: «تعالوا وعانقوا والدكم».

عانقه سايمون ومالوري، بينما نظر چارد لأمه وبدأ يسير عبر الغرفة على مضض عندما سمع والدهم يقول: «أريد أن نكون جميعنا معًا من الآن فصاعدًا».

تجمد چارد في مكانه؛ لقد تمنى من كل قلبه أن يكون ذلك حقيقيًا، إلا أنه لا يبدو كذلك.

فهتف قائلاً: «لم يكن أبي ليقول شيئًا كهذا قطُّ».

جذب والده ذراعه وقال: «ألا ترغب في أن نكون أسرة واحدة مرة أخرى؟».

صاح چارد محررًا ذراعه ومتقهقرًا للوراء: «بالطبع أرغب في ذلك! أرغب في أن يكون أبي أقل تهورًا وألا تكون أمي

حزينة، أرغب في أن يكف أبي عن الحديث عن نفسه وعن أفلامه وعن حياته طوال الوقت، وأن يتذكر أنني ابنه الخائب الذي كاد أن يُفصل من المدرسة وأن سايمون هو ابنه الذي يحب الحيوانات وأن مالوري تهوى رياضة المبارزة. إلا أن أيًا من هذا لن يحدث؛ *لأنك لست هو*».

عندما تطلع چارد عاليًا إلى عينيْ أبيه البندقيتين المألوفتين رأى أنهما بدآتا في التحول للون الأصفر، وتضخم جسم أبيه واستطال فصار عملاقًا يرتدي أسمالاً بالية من بقايا ملابس عتيقة، وتحولت يداه إلى مخالب، وتحول شعره الداكن إلى أغصان متشابكة، فصاح چارد: «مولجاراث».

لف الغول إحدى يديه حول عنق مالوري وجذب سايمون بالأخرى.

تعالى صوت مولجاراث الذي صار أكثر عمقًا من صوت أبيهم: «تعال إلى هنا يا چارد جريس!»، وخطا نحو الشرفة وهو لا يزال ممسكًا بسايمون ومالوري، وأردف: «سلم نفسك

«لأنك لست هو»

وإلا سأترك شقيقك وشقيقتك في خندقي المليء بالزجاج والحديد».

قال چارد وهو يرتعش: «اتركهما . . إن الكتاب بحوزتك»

قال مولجاراث: «لا أستطيع أن أفعل ذلك، فأنتم تعرفون السر الذي يعجّل من نمو التنانين، وكيف تقتلونها وتعرفون نقاط ضعف جيشي من الغيلان؛ ولن أسمح لك بأن تكتب كتاباً آخر».

صرخت مالوري: «اهرب! خذ أمي واهرب من هنا!»، ثم عضت الغول.

ضحك الغول وأحكم لف ذراعه بشدة حول مالوري ورفعها في الهواء وقال: «هل تظنين أن قوتك الواهنة قد تقارن بقوتي أنا أيتها الفتاة الآدمية؟».

ركله سايمون، إلا أن الوحش الضخم بدا كأنه لم يلاحظ حتى ركلات الفتى الصغير.

سمع چارد أنينًا يأتي من الطرف الآخر من الغرفة فاستدار قليلاً، تحركت أمه في جلستها وفتحت عينيها اللتين ما لبثتا أن

تسعتا وهي تحدق أمامها قائلة: «ريتشارد، لقد ظننت أنني سمعت... آه يا إلهي!».

عاجلها چارد آملاً أن يحافظ على ثبات نبرات صوته بقوله: «كل شيء سيكون على ما يرام يا أمي» إلا أن رؤيتها لكل ما يحدث ضاعف من بشاعة الأمر.

صرخت مالوري: «أمي! قولي له أن يهرب! كلاكما معًا! هيا هربا!».

قال الغول بصوت هادر: «اصمتي أيتها الفتاة وإلا سأدق عنقكِ»، ثم هدأت نبرة صوته وهو يتحول لمخاطبة چارد: «أرى أنها مقايضة عادلة، أليس كذلك؟ حياتك مقابل حياة خيك وأختك وأمك!».

صاحت أمهم: «چارد، ما الذي يحدث؟».

حاول چارد أن يحافظ على رباطة جأشه وعلى الرغم من نه كان خائفًا من الموت فإن الأمر لن يقارن بأن يشاهد شقيقه وشقيقته وأمه يتأذون على مرأى ومسمع منه. كانت أصابع لغول قد بدأت ترتخي بالفعل؛ استعدادًا لترك سايمون ومالوري يسقطان على الأرض في أي وقت.

قال چارد: «أنت لن تتركنا.. حتى إذا وعدتك بعدم تأليف كتاب آخر!».

هز الغول رأسه ببطء وعيناه مليئتان بشعور شرير بالرضا

هتفت أمُّهم في ذعر: «أنزلهما! أنزل ولدي واتركهما چارد، ما الذي تفعله؟».

حينها لاحظ چارد أن سيف مالوري قد سقط منها على الأرض. إن رؤية السيف جعلته يركز في التفكير أكثر لإعداد خطة. تذكر چارد ما قاله آرثر عن الغيلان العملاقة وكيف أنهم يحبون التباهي والتفاخر بأنفسهم. كان يأمل فقط أن يكون هذا الغول له نفس الصفات. «حسنًا سأستسلم وأجيء إليك».

صاحت مالوري: «لا أيها الأحمق!».

صرخ سايمون: «لا يا چارد لا تفعل!».

ازدرد چارد ريقه وهو يأمل أن يبتلع الغول الطُّعم، ثم استطرد قائلاً: «ولكن قبل أن أفعل ذلك.. هناك شيء أريد أن أعرفه.. لماذا تفعل كل هذا؟ ولماذا الآن بالتحديد؟».

«لماذا تفعل كل هذا؟»

ابتسم مولجاراث فكشف عن أسنان بارزة وقال:

«أنتم أيها الآدميون تأخذون كل شيء وتحتفظون بأحسن ما فيه لأنفسكم، فأنتم تعيشون في قصور وتأكلون ولائم وترتدون أفخم الحرائر، والمخمل الناعم كأنكم ملوك، أما نحن الخالدون الذين يتمتعون بمهارات السحر ويمتلكون القوة فمن المفترض أن نركع أمامكم وأن نترك جنسكم يسحقنا بأقدامه على الأرض. لا، ليس بعد الآن.

لقد كنت أخطط لهذا الأمر منذ وقت طويل، لقد فكرت في البداية أنه يتعين عليَّ أن أنتظر حتى تنمو التنانين التابعة لي- لذا فالوقت كان معي ولصالحي، لكن كتاب آرثر السحري مكنني من أن أسبق خططي.

فما دامت لديها كميات كافية من اللبن، ستكون هذه الحيوانات سهلة الانقياد ومطيعة كما تعلم.

وأنا متأكد من أنك أدركت الآن كيف ينميهم اللبن بسرعة ويزيدهم قوة.

إن الجنيات أضعف من أن توقفني أو تمنعني، أما البشر فلن يكون بوسعهم أبدًا أن يتوقعوا ما سيحدث. لقد حان وقتي أنا... عصر مولجاراث! عصر الغيلان! سيحكم الأرض سيد جديد!».

أمال چارد رأسه آملاً أن يكون مولجاراث غارقًا بما يكفي في الحديث عن نفسه بحيث لا يلحظه. همس الفتى بين ثنايا سترته قائلاً: «ثيمبلتاك، هل يمكنك أن تربط سلاسل الدرابزين بأقدام مالوري وسايمون؟».

تلوى ثيمبلتاك ورد على چارد هامسًا: «سينبغي عليَّ أن أنزل إلى الأرض دون أن أحدث صوتًا».

همس چارد بدوره: «سأجعله يواصل الحديث»، ثم رفع الفتى صوته وهو يخاطب الغول: «ولماذا تعين عليك أن تقتل الأقزام؟ أنا لا أفهم؛ فقد أرادوا أن يساعدوك».

رد: «لقد كان لديهم حلم صغير خاص بهم، هو بناء عالم كامل من الحديد والذهب، ولكن أين ستكون المتعة في حكم عالم بهذا الشكل؟ لا، أنا أريد عالمًا من لحم ودم وعظام».

ابتسم الغول مرة أخرى كأنما أعجبه رنين تلك العبارة التي نطقها لتوّه، ثم أدار بصره إلى چارد وقال: «فلتكف عن الكلام وتأتِ إلى هنا».

سأله چارد: «وماذا عن الكتاب السحري؟ على الأقل أخبرني أين ذهب».

قال مولجاراث: «لا أظن ذلك. لقد أصبح الأمر خارج حدود معرفتك الآن».

رد چارد: «أنا فقط أريد أن أعرف هل كان باستطاعتي العثور عليه؟».

ارتسمت ابتسامة قاسية على ملامح الغول وهو يقول: «بالطبع، لو كنت أكثر ذكاءً مما أنت عليه لأمكنك العثور عليه. يا له من أمر مؤسف! إنك مجرد طفل بشري ولا يمكن أن تكون نداً لي على الإطلاق.. لقد كان الكتاب يقبع تحت عرشي كل هذا الوقت».

قال چارد: «أتعلم أننا قد قتلنا تنانينك؟ أتمنى ألا يؤثر ذلك كثيرًا على خطتك الذكية».

بدا مولجاراث مُفاجأً بحق وارتفع أحد حاجبيه في غضب

وكان بمقدور چارد أن يرى من طرف عينه انفصال السلاسل عن الدرابزين وتسللها كما لو كانت أفاعي عبر أرضية الغرفة.

والتفت إحداها حول قدم مالوري بينما أحاطت الأخرى بخصر سايمون؛ ارتجفت مالوري عندما شعرت بالسلسلة المعدنية تلمس جسمها، في حين زحفت سلسلة ثالثة صوب كعب مولجاراث وتمنى چارد ألا يلحظها الغول.

إلا أن توقف چارد كان يكفي لجذب انتباه مولجاراث الذي نظر لأسفل ورأى ثيمبلتاك وهو يهرع على أرضية الغرفة، فركل الغول الجني الصغير فقذفته قدمه العملاقة إلى آخر الغرفة حيث استقر ثيمبلتاك إلى جانب السيدة جريس كما لو كان قفازاً مجعداً. توقفت السلاسل عن الحركة فجأر مولجاراث وهو يسحق الحلقات القريبة من قدمه: «ما هذا؟ هل كنت تحاول خداعي؟».

وسرعان ما ركض چارد واختطف سيف مالوري القصير.

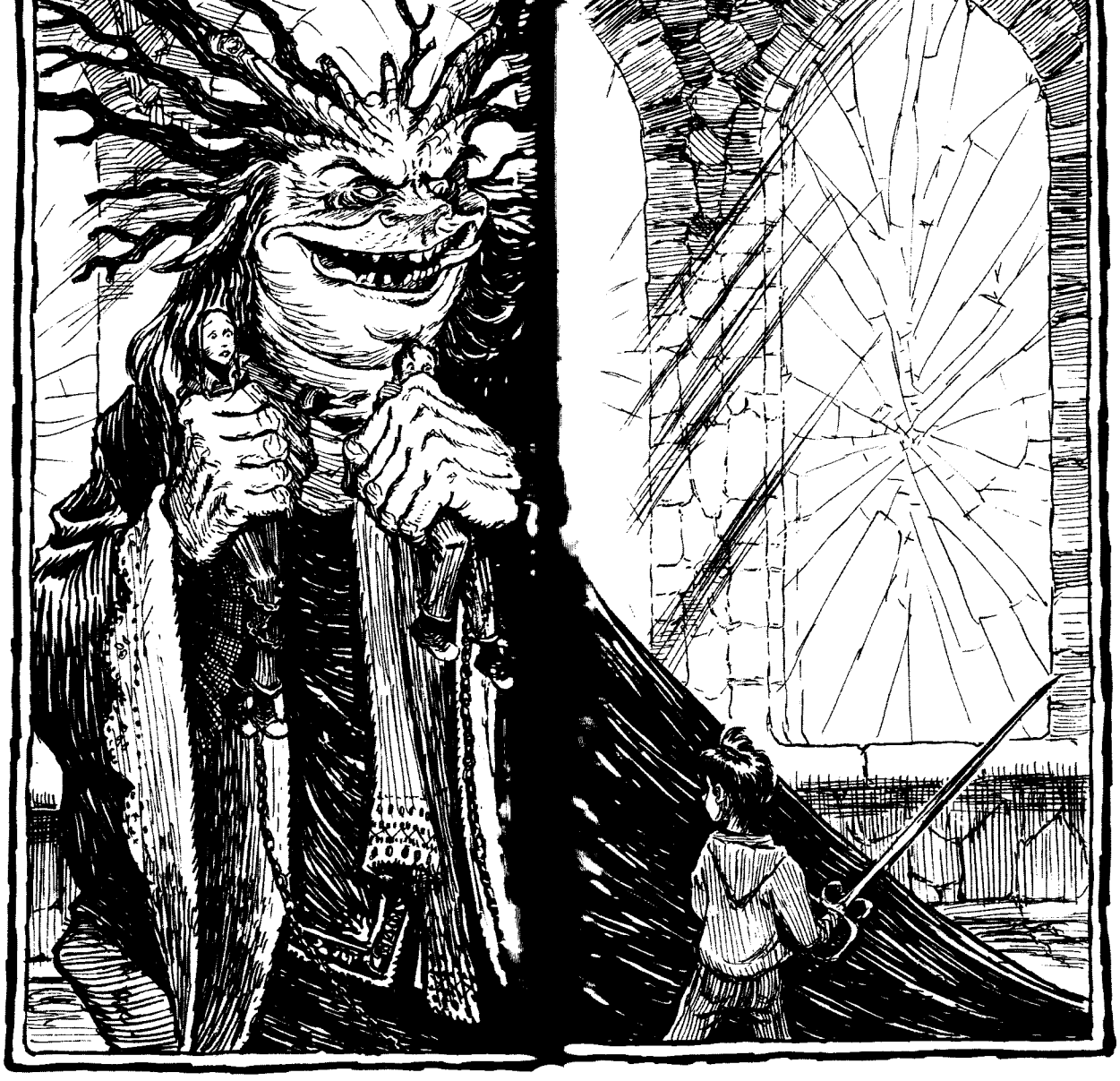

ضحك الغول وأسقط سايمون ومالوري من جهة الشرفة. صرخ الشقيقان، ثم ما لبثا أن صمتا تمامًا بينما تعالت صرخات أمِّهما بشكل متواصل. لم يكن چارد يعلم إن كانت السلاسل قد أمسكت بشقيقيه، لم يكن يعرف أي شيء على الإطلاق.

شعر چارد بغثيان وإعياء شديدين وامتلأت نفسه بالغضب وبدا له كل شيء صغيرًا وبعيدًا، وشعر بثقل السيف في يده وكأنه الشيء الوحيد الحقيقي في العالم.

رفع السيف عاليًا، وتناهى إلى مسامعه من بعيد صوت شخص ما يهتف باسمه إلا أنه لم يُلقِ له بالاً ولم يُعِره اهتمامًا لم يعد أي شيء ذا قيمة بعد الآن.

وعندما أوشك على توجيه ضربته رأى نظرة الرضا على وجه الغول كما لو كان چارد على وشك أن يفعل ما توقعه مولجاراث تمامًا؛ كما لو كان چارد دمية يحركها بين يديه كما يريد.. إذا قام بتوجيه ضربته بالسيف فسيقارن قوته بقوة وهيمنة الغول الذي سيكون الفوز حليفه.

قام چارد فجأة وبحركة مباغتة بتغيير اتجاه ضربته وغرز نصل السيف لأسفل بقوة طاعنًا مولجاراث في قدمه.

صرخ الغول من هول المفاجأة والألم وهو يرفع قدمه الجريحة. أسقط چارد السيف وجذب السلسلة التي تمر أسفل قدم الغول الأخرى وشدها بكل قوته. تعثر مولجاراث إلى الوراء وهو يحاول استعادة توازنه إلا أنه عندما ارتطمت ساقه بسياج السلسلة ضربه چارد مرة أخرى؛ فتحررت السلاسل من الجدار بسبب ثقل وزن الغول الذي اندفع بعنف إلى جانب الغرفة.

هُرِع چارد إلى حافة الشرفة للاطمئنان على شقيقيه، ثم تنفس الصُعداء عندما رأى سايمون ومالوري يتدليان فوق الخندق والسلاسل ملتفة حول خصر سايمون وساق مالوري، وسمع صوتيْهما وهما يناديان عليه بوهن.

كانت ابتسامة في طريقها للارتسام على وجه چارد، ثم ما لبثت أن توارت عندما رأى مولجاراث وقبضته تمسك بسلسلة أخرى، وتحول جسده إلى هيئة تنين يتلوى ويزحف في طريقه عائدًا إليهم مرة أخرى.

صرخ چارد: «خذا حذركما!».

كان سايمون يتدلى على مقربة من الوحش وحاول توجيه ركلات له إلا أن ركلاته لم تسفر عن أي شيء سوى أرجحة السلاسل بشكل خطير.

تعالت صرخات مالوري وسايمون بينما انحنى چارد من الشرفة قدر استطاعته وضرب بسيفه مرة أخرى فأصابت ضربته هذه المرة سلسلة الغول فقطعتها وضربت بها سور القصر؛ فما كان من مولجاراث إلا أن غيَّر هيئته مجددًا، فبينما كان الغول يسقط باتجاه الخندق المليء بشظايا الزجاج المهشم كان جسمه يصغر شيئًا فشيئًا إلى أن اتخذ أخيرًا هيئة طائر سنونو.

انحرف السنونو بعيدًا عن الخندق متجهًا صوب حشد الغيلان المجتمعين. كان مولجاراث سيتمكن في غضون دقائق معدودة من قيادة جيشه إلى القصر؛ وبذلك لن يكون هناك أي مهرب أو مفر أمام أسرة جريس.

ولكن عندما استدار الطائر بزاوية تمكنه من العودة إلى مكان الأشقاء، امتدت فجأة يد بعبع صغير وأمسكت بالطائر

من الهواء. حدث الأمر بسرعة فائقة لدرجة أنه لم يتسن حتى لچارد أن يفاجأ ولم يتوافر للغول وقت لتغيير هيئته مرة أخرى.

قضم هوجسكويل رأس الطائر ومضغ وليمته مرتين في سعادة غامرة وقال وهو يبتلع: «يا له من أحمق!». بينما لم يستطع چارد أن يتمالك نفسه وانفجر ضاحكًا.

«لقد مر كل هذا الوقت وأنا لا أعلم»

الخاتمة

وفيها تصل قصة
الإخوة جريس إلى نهايتها

جلس چارد على أرضية غرفة مكتب آرثر التي تم تنظيفها مؤخرًا وانحنى بجانب ساق خالته لوسيندا. وجلست مالوري في جواره ترتب أكوامًا من الخطابات القديمة التي كانت مكتوبة بلغات لا يتحدثها أيٌّ منهم، وأخذ سايمون يقلب صفحات أحد الكتب القديمة التي امتلأت بصور مرسومة بالحبر الأسود، بينما كانت أمُّهم تصب شايًا ساخنًا في قداح.

كان من المحتمل أن يبدو هذا المشهد طبيعيًا لو لم يكن هوجسكويل يجلس على كرسي مرتفع بالقرب منهم وهو يلعب لعبة ما مع ثيمبلتاك الذي غطته الضمادات وبدا ممتعضًا.

رفعت لوسيندا بإحدى يديها من على مكتب آرثر واحدة من اللوحات التي كانت تصور الفتاة الصغيرة وقالت: «لا أستطيع أن أصدق ذلك.. لقد مر كل هذا الوقت وأنا لا أعلم شيئًا».

كان قد مر ثلاثة أسابيع منذ أن تمكنوا من هزيمة مولجاراث وبدأ چارد أخيرًا يظن أن الأمور ستظل على ما يرام؛ فقد تفرق الغيلان وانقسموا إلى مجموعات متخاصمة بينما اختفى بايرن في الوقت الذي غادروا فيه القصر، وتبين أنه التهم سائر صغار التنانين عن آخرهم. سار چارد وسايمون ومالوري وأمهم من مقلب القمامة حتى منزلهم. كانت المسافة طويلة وتمكن منهم الإعياء والتعب، وبمجرد وصولهم إلى المنزل انهاروا جميعًا على أكوام الريش والملابس الملقاة على الأرض واتخذوا منها أسرَّة لهم دون أي شكوى أو تعليق. كان الظلام قد حل عندما استيقظ چارد ولاحظ أن ثيمبلتاك قد تكوَّم على وسادة بجانبه وقبعت إلى جواره هرة سايمون الصغيرة التي بلون الحلوى.

ابتسم چارد وأخذ نفسًا عميقًا فاختنق بالريش. وفي الطابق السفلي كانت أمه تنظف المطبخ، وعند رؤيتها إياه احتضنته بشدة.

قالت أمه: «أنا آسفة».

أجابها چارد باحتضانها لفترة طويلة على الرغم من أن ذلك جعله يشعر بأنه طفل صغير.

رتبت أمهم في وقت لاحق من ذلك الأسبوع لإجراءات مغادرة لوسيندا المصحة العقلية والقدوم للعيش معهم في المنزل، ودهش چارد عندما رأى خالته الكبيرة قد قصت شعرها وارتدت ثيابًا جديدة وهي تجلس في ردهة المنزل لدى عودته من المدرسة في أحد الأيام. عندما لقى مولجاراث حتفه لا بد أن جميع أعماله السحرية قد ماتت معه. ورغم أن لوسيندا كانت عادةً ما تسير مستعينة بعكاز للاتكاء عليه ـ فإن ظهرها أصبح الآن مستقيمًا أكثر من أي وقت مضى.

وأصبحت السيدة جريس أقل حدة وأكثر تساهلاً في التعامل مع مشكلات چارد بالمدرسة؛ فعندما تم فصله منها ألحقته أمه هو وسايمون بمدرسة خاصة تقع على مقربة من المنزل، وفسرت الأمر بأن المدرسة تتبع مناهج ممتازة في الفنون والعلوم. أما مالوري فقد قررت أن تبقى في

مدرستها دون تغيير؛ فلم يكن يتبقى أمامها على أية حال سوى عام واحد للانضمام إلى المرحلة الثانوية، كما أنه مازال أمامها الكثير لإثباته في فريق المبارزة بمدرسة «جي ووترهاوس».

أما من جانبه فقد أخفى چارد كتاب آرثر سبايدرويك السحري مرة أخرى في الصندوق المعدني، وإن ظل بعد كل ما مر به لا يعرف كيف ستئول الأمور: هل مازال هناك كائنات تسعى للنيل منهم؟ هل كان الغول هو أسوأ ما واجهوه على الإطلاق أم أن الأسوأ لم يأتِ بعد؟

هب نسيم لطيف داخل غرفة المكتب فبعثر الأوراق وانتزع چارد من أفكاره، وهبَّ سايمون محاولاً الإمساك بالخطابات المتطايرة.

سألت أمهم خالتهم لوسيندا: «هل تركتِ النافذة مفتوحة؟».

أجابت لوسيندا: «لا أتذكر أنني تركتها».

قالت مالوري وهي تهمُّ بالتوجه صوب النافذة: «سأغلقها أنا»، ثم طارت ورقة شجر إلى داخل الغرفة وتراقصت في الهواء وهي تتمايل وتتأرجح إلى أن سقطت مباشرة أمام

چارد؛ كانت الورقة بنية اللون مائلة إلى الاخضرار وفكر چارد أنها لا بد أن تكون آتية من شجرة قيقب. . وكُتب عليها بخط رقيق اسم چارد فقلبها الأخير وقرأ ما دوِّن عليها:

قالت مالوري وهي تقرأ ما كتب على ورقة الشجرة من فوق كتف چارد: «إن مكان اللقاء غير مذكور فيها».

قال چارد: «أعتقد أنه سيكون البستان».

سأله سايمون: «أنت لا تعتزم الذهاب، أليس كذلك؟».

أجابه چارد: «بل سأذهب، لقد أعطيتهم كلمتي. ويجب عليَّ أن أقدم لهم كتاب آرثر السحري؛ فأنا لا أرغب في حدوث أيٍّ من هذا مرة أخرى».

قال سايمون: «سنذهب معك إذن».

قالت أمهم: «وسآتي أنا أيضًا».

نظر الأشقاء الثلاثة إلى أمهم وعلامات الدهشة والمفاجأة تعلو وجوههم، ثم تبادلوا النظرات إلى بعضهم البعض.

قال هوجسكويل: «لا تنسوني أيها الصغار».

فقال ثيمبلتاك مصححًا: «بل لا تنسونا».

ومدت الخالة لوسي يدها فتناولت عكازها وهي تقول: «أتمنى ألا تكون مسيرة طويلة!».

في تلك الليلة غادروا جميعًا المنزل وهم يحملون معهم قناديل وكشافات للإضاءة، والكتاب السحري. كان الأمر يبدو في مجمله غريبًا أن يخرجوا بحثًا عن جنيات مع أمهم. وسايمون يساعد الخالة لوسي على المشي. صعدوا التل وشقوا طريقهم بحذر إلى الجانب الآخر.

خُيِّل لچارد أنه سمع صوتًا يهمس بعبارة «البارع هو من يتصرف ببراعة»، لكنه ظن أن ذلك قد يكون مرجعه إلى ذاكرته أو الرياح.

كان البستان مضيئًا بعشرات بل بمئات من الجنيات التي ترفرف بأجنحتها في الهواء وتتراقص وتتلألأ وكأنها خنافس مضيئة عملاقة تضيء على أغصان الأشجار وتقف على الأعشاب. وجلست جنيات على الأرض بأعداد تفوق بكثير الجنيات الثلاث التي رآها الإخوة في زيارتهم السابقة وجميعهم مرتدية ثيابًا بألوان الخريف الداكنة كما لو كانت تهدف إلى تمويه الآخرين كأنها جزء من الغابة نفسها.

وعمَّ الصمت الجنيات عندما شقَّت المجموعة البشرية طريقها إلى وسط الساحة.

وهناك وسط سائر الجنيات الجالسة وقفت الجنية خضراء العينين وعلا وجهها تعبير مبهم، بينما وقف إلى جوارها الجني ذو القرون المكونة من ورق الشجر وهو يبدو عابسًا، أما نورينجورم ذو الشعر الأحمر فقد كان مبتسمًا.

وتذكر چارد ما فعله ثيمبلتاك، فانحنى مرتبكًا أمام الجنيات وحذا الآخرون حذوه.

قال چارد: «لقد أحضرنا الكتاب»، ومد يده بالكتاب للجنية خضراء العينين.

ابتسمت الجنية وقالت: «هذا أمر طيب، ينبغي علينا أن نلتزم بوعودنا. لو لم تفِ بعهدك لاحتجزنا سايمون لدينا لفترة طويلة جدًا».

ارتجف سايمون ودنا مقتربًا من مالوري وكأنه يحتمي بها بينما قطب چارد جبينه.

ثم استأنفت الجنية حديثها: «ولكن بما أنك قد وفيت بوعدك فإننا نرغب في أن نعيد الكتاب إليك لحفظه لديكم».

هتفت مالوري: «ماذا؟» بينما ذهل چارد. قالت الجنية مفسرة: «لقد أثبتم أن البشر يمكنهم استخدام المعلومات التي يحتويها الكتاب في الخير؛ لذا فنحن نعيده إليكم مرة أخرى».

تقدم لورينجورم للأمام وقال: «كما أننا نرغب في أن نظهر لكم مدى عرفاننا وامتناننا لكم نظير جهودكم في إعادة الأمن والسلام إلى أراضينا؛ لذا فنحن نقدم لكم هدية».

نفش هوجسكويل صدره وقال: «هدية؟ وعلام أحصل أنا كيف يحصل هؤلاء الحمقى على مكافأة بينما أنا من قهر مولجاراث؟».

بدأ عدد من الجنيات والأقزام يضحكون بينما رمق ثيمبلتـ هوجسكويل بنظرة عابسة.

قالت مالوري: «أستطيع الآن أن أفهم أنه لم يصحبنا عن سبيل المؤازرة».

سألت الجنية خضراء العينين هوجسكويل: «ما الذي ترى أيها البعبع الصغير؟».

أجابها هوجسكويل وهو يضع أحد أصابعه على فمه كما كان يفكر: «حسنًا، أنا أرغب بكل تأكيد في الحصول على ميدالية ما، ميدالية ذهبية منقوش عليها «قاتل الغيلان المخيف» لا، انتظري.. ماذا عن عبارة «قاهر الوحوش الأعظم»؟ أو...».

سأله لورينجورم: «هل هذا كل شيء؟».

همس سايمون إلى چارد قائلاً: «ينبغي أن ينقش على الميدالية عبارة «أعظم أحمق».

قال البعبع: «لا أظن ذلك، فأنا أريد وليمة على شرفي احتفالاً بانتصاري، ويجب أن تتضمن بيض السمان فأنا أحبه كثيرًا، وحمامًا أيضًا مخبوزًا في فطيرة ولحمًا مشويًا و...».

قاطعته الجنية خضراء العينين وهي تجد صعوبة في إخفاء ابتسامتها خلف يدها الرقيقة: «سنبحث أمر طلباتك هذه، ولكن الآن ينبغي علينا أن نعرف مِن هؤلاء الأطفال ما يتوقون إليه حقًا».

نظر چارد إلى شقيقه وشقيقته اللذين بدوَا غارقيْن في التفكير، ثم سرعان ما علت وجهيهما ابتسامةٌ. تطلع چارد إلى أمه التي بدت حائرة إلى حد ما بينما كان وجه لوسي مفعمًا بالأمل، وقال: «نحن نريد أن يختار خالنا الأكبر آرثر سبايدرويك إما البقاء في أرض الجنيات وإما مغادرتها».

قال لورينجورم: «ولكنك تعرف أنه إذا اختار المغادرة والعودة إلى العالم الفاني فإنه سيتحول إلى تراب ورماد في اللحظة التي تلمس فيه قدمه الأرض».

أومأ چارد برأسه وقال: «أعرف».

لوحة مرسومة بألوان مائية تصور آرثر ولوسيندا سبايدرويك، عثر عليها في حجرة مكتب آرثر.

قالت الجنية خضراء العينين: «كنا نتوقع طلبكم هذا»، ثم أعطت إشارة بيدها فتفرقت الأشجار مبتعدة عن بعضها البعض وظهر بايرن من وسطها، كان آرثر سبايدرويك يمتطي ظهر الجريفين.

سمع چارد شهقات الآخرين من خلفه، ابتسم آرثر لچارد ولاحظ الأخير هذه المرة أن عيني آرثر كانتا كعيني لوسيندا ثاقبتين وممتلئتين بالطيبة في آنٍ واحد. جلس آرثر كما اتفق على الجريفين وربَّت عليه في رقة، ثم تطلع إلى مالوري وسايمون وعدل من وضع نظارته على وجهه.

قال آرثر في رفق: «أنتما ابنة ابنة أختي وابن ابنة أخي، أليس كذلك؟ لم يخبرني چارد أن كان له أخًا وأختًا».

أومأ چارد برأسه وتساءل في نفسه إن كان يمكنه الاعتذار عما بدر منه في السابق وعما يظنه آرثر فيه.

قال سايمون: «أنا سايمون وهذه مالوري وهذه أمُّنا»، ثم نظر سايمون صوب لوسيندا وتردد في التحدث.

قال آرثر: «يسعدني لقاؤكم. يبدو أن ثلاثتكم تسري في عروقكم دماء الفضول وحب الاستطلاع، وقد يصبح لديكم الآن

«إنه عمل رائع»

سبب للندم على ذلك». هز آرثر رأسه في أسف، ثم استطرد قائلاً: «ويبدو أن هذا الفضول قد أوقعكم في العديد من المشكلات والمآزق، إلا أنه من الواضح أيضًا أنكم أكثر قدرةً مني على الخروج من تلك المشكلات». ابتسم لهم مرة أخرى إلا أن ابتسامته هذه المرة جعلته يبدو مختلفًا تمامًا عن الرجل الذي صورته اللوحة الزيتية في حجرة المكتب.

قال چارد: «نحن أيضًا سعداء لرؤيتك ونرغب في أن نعيد الكتاب لك مرة أخرى».

هتف آرثر: «الكتاب السحري!»، تناول آرثر الكتاب من بين يدي چارد وبدأ في تقليب صفحاته.

«انظر إلى هذا... من الذي رسم هذه الرسوم؟».

أجابه چارد بصوت خفيض أشبه بالهمس: «أنا فعلت. أعلم أنها ليست على مستوى عالٍ».

قال آرثر: «هراء! هذا عمل رائع، وأنا أتوقع أن تكون فنانًا عظيمًا في يوم من الأيام».

قال چارد: «حقًّا؟».

أومأ آرثر برأسه وهو يقول: «حقًا».

سار ثيمبلتاك حتى وصل إلى حذاء آرثر وقال: «يسعدني أن أراك مرة أخرى أيها الصديق العتيق ولكن هناك عدة أشياء قد تثير الضيق. هذه هي لوسيندا التي تعرفها كفتاة صغيرة من الفتيات وإن كانت تبدو مختلفة عما كانت عليه منذ سنوات».

احتبست أنفاس آرثر عندما تمكن أخيرًا من التعرف إليها. لابد أنها تبدو كامرأة عجوز جدًا بالنسبة له.. هكذا فكر چارد في نفسه، وحاول أن يتخيل أمه وهي شابة تتطلع إليه وهو شيخ كبير ووجد المشهد صعبًا للغاية ومثير للحزن.

ابتسمت لوسيندا وسالت الدموع على وجنتيها وهي تهتف «أبي! إنك تبدو تمامًا كاليوم الذي غادرت فيه».

حاول آرثر أن يترجل عن ظهر بايرن فصاحت لوسيندا «لا، ستتحول إلى تراب!».

ثم اتكأت على عكازها وتقدمت مقتربة من حيث وقف.

قال آرثر: «أنا آسف على كل الأسى والحزن الذي تسببت فيه لك ولأمك. آسف لأنني حاولت خداع الجنيات، كان ينبغي عليَّ ألا أخاطر على هذا النحو أبدًا. لطالما أحببتك يا لوسي ولطالما رغبت في العودة إلى المنزل».

قالت لوسيندا: «لقد عدت الآن إلى بيتك».

هز آرثر رأسه وقال: «إن سحر الجنيات جعلني على قيد الحياة لفترة طويلة للغاية. لقد عشت أطول من العمر الافتراضي لأي إنسان، وقد حان وقت رحيلي ولكن رؤيتك يا لوسي تجعلني أرحل الآن بلا أسى أو ندم».

قالت لوسي: «ولكنني استعدتك للتو. لا يمكنك أن تموت الآن».

انحنى آرثر وتحدث معها بكلمات بصوت خافت لم يستطع چارد سماعها، قبل أن يترجل عن ظهر الجريفين ويحتضنها. وعندما لمست قدم آرثر الأرض وعانق لوسي تحول جسمه إلى تراب، ثم إلى دخان التف حول خالة والدة چارد، ثم تصاعد في سماء الليل وتلاشى.

استدار چارد إلى لوسيندا وهو يتوقع أن يراها تبكي إلا أن عينيها كانتا خاليتين من أية دموع، كانت تحدق إلى النجوم وهي تبتسم، فدس چارد يده في يدها.

قالت لوسيندا: «لقد حان الوقت كي نعود إلى المنزل» أومأ چارد برأسه وأخذ يفكر في كل ما حدث وكل ما رآه، لقد أدرك فجأة كمَّ الرسوم التي سيتعين عليه أن يرسمها؛ فهو لا يزال في البداية.

نهاية قصة
الإخوة جريس

عن توني ديتزليزي...

مؤلف حاصل على لقب أفضل الكتاب بيعًا من النيويورك تايمز، ابتكر قصة «تيد» التي فازت بجائزة زينا سزرلاند، كما ابتكر مغامرة «جيمي زانجو على القمر بعيدًا عن هذا العالم»، وكذلك أبدع رسوم سلسلة «الفضائي والأبوسوم للمبتدئين» التي كتبها توني جونستون. كما حصلت معالجته السينمائية الرائعة لقصة ماري هاويت الكلاسيكية «العنكبوت والذبابة» على جائزة كالديكوت، وبالإضافة لذلك، فقد زينت رسومه أعمال مشاهير كتاب الخيال مثل جي آر آر تولكين وآن ماكافري وبيتر إس بيجل وجريج بير، كذلك ساهم برسم سحرة ساحل السحر في «اجتماع السحرة».

وهولي بلاك

هولي بلاك جامعة نهمة لأعمال الفلكلور الشعبي، فقد قضت سني عمرها الأولى في بيت عتيق مبني على الطراز الفكتوري كانت أمها تطعمها فيه وجبة يومية من قصص الأشباح وكتب الجنيات، وبالتبعية كانت روايتها الأولى «تايث: قصة أشباح حديثة» لمحة قوطية بارعة في عالم الجنيات. وعند نشرها في خريف عام 2002 امتدحها النقاد وحصلت على لقب أفضل كتاب للنشء من اتحاد المكتبات الأمريكية.

وحاليًّا يكافح توني وهولي ليلاً ونهارًا لصد هجوم الجنيات والغيلان الغاضبة لأنهما كتبا قصة الإخوة جريس لكم.

عبرنا بستانًا وكهفًا وغابة

وأخيرًا انتهت الحكاية

بانتصار أصحابنا الأبطال

وانتهاء الشر أسوأ نهاية

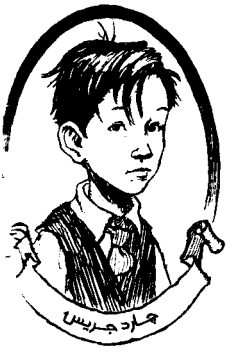

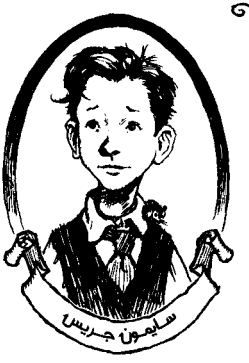

هوجسكويل أكل الوحش
والإخوة سير تاحون
أما ثيمبلتاك فقد عاد
لتنظيف المنزل وغسل الصحون

أصبح الجميع سعداء
ولم يعد هناك أي سبب للشجار
لكن بقي سؤال بدون جواب..
هل حقًا انتهت الأخطار؟

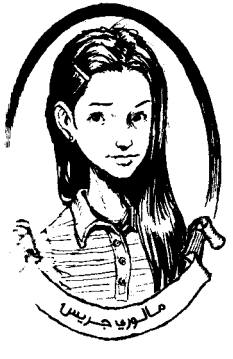

لم تكن النهاية سعيدة تمامًا
عندما وصلنا لنهاية الطريق
وكان علينا أن نقول وداعًا
للأب المرشد الصديق

ورغم وداعنا لآرثر
كسبنا شيئًا كبيرًا؛
فلوسيندا الطيبة
عادت للبيت أخيرًا

هل هناك أي غول
أو تنين صغير؟
هل هناك مزيدٌ من المفاجآت
ربما تكون في الطريق؟

اسأل توني وهولي
وسيقسمان إنه الحق
لكنك ما زلت لا تصدق.
ترى، ماذا سيحدث لك؟

وقتنا معًا أشرف على النهاية
حافظ على الكتاب حتى لا يضيع
نتمنى أن تعجبكم القصة
وأن يقرأها الجميع.

انتبه وافتح عينيك
وعندما ترى القصة، لا تتردد في القرار؛
لأن المعرفة مهمة
أما عند استخدامها، فلك حرية الاختيار

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

أفضل السلاسل مبيعًا "نيويورك تايمز"

ثلاثة أطفال عاديون، چارد وسايمون ومالوري جريس، دخلوا عالمًا مغايرًا .. دون أن يغادروا عالمنا هذا!

وكاتبان نابغان مرموقان، حصلا على لقب أفضل الكتاب بيعًا من النيويورك تايمز - هما توني ديترليزي وهولي بلاك - غامرا بكل شيء كي تظهر هذه الرواية المميزة إلى النور.

وخمسة كتب - تمثل رواية واحدة شيقة - هي يوميات آل سبايدرويك!

إن عالمهم لهو أقرب مما تظن.

www.nahdetmisr.com